



العدد 583 فبراير 2019

مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين

صدر العدد الأول في أبريل (1966)

الإشراف العام

طلال سعد الرميضي

رئيس التحرير

عائشة الفجري

الهيئة الاستشارية

د. فيصل القحطاني

د. صباح السويضان

سكرتير التحرير

عدنان فرزات

التدقيق اللغوي

خليل السلامة

الإخراج الفني

محمد الخطيب

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت

www.alrabeta.org

البريد الإلكتروني

elbyankw@gmail.com

elbyan@hotmail.com

وزارة الإعلام - مطبعة حكومة دولة الكويت

مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، وتغني بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:

- 1 - أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلة إلى جهة أخرى.
- 2 - المواد المرسلة تكون مطبوعة ومدققة لغويا ومرفقة بالأصل إذا كانت مترجمة.
- 3 - يفضل إرسال المادة محملة على CD أو بالإيميل.
- 4 - موافاة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف ورقم الحساب المصرفي.
- 5 - المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط.
- 6 - مكافأة النشر 100 يورو، ويسقط حق المطالبة بها في حال عدم استلامها بعد 6 أشهر.

ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلساً،
قطر: 8 ريال، دولة الإمارات العربية المتحدة: 8 دراهم،
سلطنة عمان: ريال واحد، السعودية: 8 ريال، الأردن:
دينار واحد، سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات،
المغرب: 10 دراهم.

الاشتراك السنوي

للأفراد في الكويت: 10 دنانير
للأفراد في الخارج: 15 ديناراً أو ما يعادلها
للمؤسسات والوزارات في الداخل: 20 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت: 25 ديناراً كويتياً
أو ما يعادلها

المراسلات

رئيس تحرير مجلة البيان
ص.ب. 34043 العدلية - الكويت، الرمز البريدي 73251
هاتف المجلة: +965 22518286
هاتف الرابطة: 22518282 / 25106022
فاكس: 22510603



Al Bayan

**LITERARY MAGAZINE ISSUED
BY KUWAITI WRITERS' ASSOCIATION
(583) February 2019**

General Supervision

Talal Saad Alrumaidhi

Editor in chief

Aisha Al-Fajri

Advisory Body

Dr. Faisal Al-Qahtani

Dr. Sabah Al-Swifan

Correspondence Should be Addresses to:

The Editor,

Al Bayan Magazine

P.O.Box: 34043 Audilyia - Kuwait

Code: 73251 - Fax: +965 22510603

Tel.: (Magazine) +965 22518286 - 22518282 - 22510602

5

كلمة البيان

- فبراير المميز البيان 6

6

دراسات

- النابغة.. والأخطل.. إشكالية الصوت.. والصدى.. د. شاهر امرير 10
- ظاهرة الإرهاب في الشعر العربي المعاصر د. محمد علي الوافي كروائل 18

31

قراءات

- «المقاربات النقدية والخطاب المسرحي الكويتي» د. جاسم الغيث 32

37

مقالات

- أبو البقاء الرندي.. صاحب مرثية الأندلس خالد سالم الأنصاري 38
- الطيران من «ميسكان» إلى «مارات النعمان»! حياة الياقوت 44
- المنفى.. ذئب جائع! يوسف عوض العازمي 50
- قصة القصة عند العقاد آمنة السالم 53

59

أعلام

- الدكتور عبد الله المهنا... عالم جليل د. أحمد درويش 60
- في ذكرى ميلاد الأديب العالمي توفيق الحكيم ريم أحمد منيمنة 66

79

شعرونصوص

- شاعر من بلغاريا.. دوبري جوتاف ترجمة: إبراهيم درغوثي 80
- مواعظ وعبر سنان صفاء الخطيب 84
- خاطرة حصة الفرحان 86

87

قصة

- أبشع صورة سيلفي.. تأليف د. فهد الصالح ترجمة: د. طارق عبدالله فخر الدين 88

93

أخبارالرابعة

- وفد من رابطة الأدباء يزور د. سعاد الصباح 94

96

محطات قلم

- «البيان» اسم خالد في الذاكرة طلال سعد الرميضي 96



كلمة البيان



فبراير المميز

شهر جديد من عام جديد ندخله بروح متفائلة لأيام مقبلة ستكون بإذن الله حافلة بالنشاط الثقافي الذي دأبت عليه رابطة الأدباء الكويتيين. سواء من خلال أنشطتها الدورية الاعتيادية أو تلك التي استحدثتها مثل بيت الشعر وصالون الرواية وأدب الطفل. عام مضى لا شك أنه كان متعباً ومضنياً، لكنه التعب حين يتوج بالنجاح يصبح مريحاً في ما بعد. وعام أتى حاملاً حقيبة ينتظر منا أن نملأها له بالنجاحات.

هذا الشهر يعد مميزاً بأمرين نود الربط بينهما كمثال ناصع على ما قدمه الكويتيون في الماضي والحاضر. الأمر الأول يتعلق بدولة الكويت قاطبة، ويتمثل في احتفالات دولة الكويت بأعيادها الوطنية، فقد كان يوم الاستقلال منعظاً عظيماً لدولتنا الحبيبة، ومثله كان يوم التحرير. حيث انطلقت الكويت في فضاءات الحياة تبني مجدها مرتين، مرة في عام 1961 والمرة الثانية عام 1991. في هاتين المناسبتين تمكنت الكويت من استرداد ذاتها العظيمة في المحافل الدولية مؤكدة للعالم أن شعباً متجذراً في وطنه لا يمكن له أن يُهزم.



أما الأمر الثاني، فيتعلق باستهلال رابطة الأدباء الكويتيين عامها الجديد بزيارة مهمة قام بها وفد من الرابطة إلى إنسانة معطاءة قدمت للنهضة الكويتية الكثير من جهدها ومالها وإبداعاتها، إنها الشاعرة الفاضلة الدكتورة سعاد الصباح، حيث أصبحت علامة فارقة في ملامح الرابطة تطالع الزائر فور دخوله مقر الرابطة من خلال المسرح الذي ساندته بكل قوة، فأطلقت عليه الرابطة اسم "الدكتورة سعاد الصباح". وقد أقيمت على هذا المسرح أنشطة ذات قيمة عالية يليق بهذا الاسم الذي قدمت صاحبته للثقافة العربية الكثير من الوقفات التي لا ينساها أي مثقف في كل الأقطار العربية. سواء في الجوائز الأدبية التي تقدمها الدار التي أسستها عام 1985 أو الجائزة العلمية التي أنشأتها باسم زوجها المغفور له بإذن الله الشيخ عبدالله مبارك الصباح طيب الله ثراه.

إن هذا الربط بين ماضي الكويت وحاضرها يعد منهجاً سارت عليه الأجيال منذ بدأت أولى خطوات الإنسان فوق هذه الأرض الطيبة ليعمرها رغم ما مرّ عليه من صعاب وأحداث عاصفة، لكن الإحساس الوطني كان مشتركاً بين الأفراد والمؤسسات، كل واحد منهم غيور وحريص على الجزئية التي يشغلها.



لذلك نعتبر أن هذا الشهر مميز وبوابة العبور إلى شهور ستكون حافلة بالعطاء بإذن الله. ومن هذا المنطلق، تستشعر الرابطة بأن المستقبل يحمل الكثير لهذا الوطن المعطاء من خلال أدياء شباب التحقوا بالرابطة وجددوا في حبرها وقدموا الأفكار المستتيرة وأدخلوا إلى ربوعها إبداعات أخرى مثل السينما والمسرح، لتحقيق المعادلة الصحيحة في تعاقب الأجيال ومدّ الجسور في ما بينها منعاً لأي فجوة بينها.

يستحق شهر فبراير أن يكون متوجاً بالأعياد والأفراح، وتستحق الشخصيات الكويتية التي قدمت للكويت البذل والعطاء أن تتلقى الشكر والعرفان.

البيان



دراسات



الفرات.. والشعر

النابغة.. والأخطىل..

إشكالية الصوت.. والصدى..



بقلم: د. شاهر امرير*

شقّ نهر الفرات مجراه منذ آلاف السنين.. منحدرًا من جبال تركيا العالية، ليحضر وادياً خصيباً.. ممراً.. جميلاً.. وليصنع حياة.. فعانق حضارات شامخة، شكلت منعطفات مهمة في الحياة الإنسانية.. وظلّ النهر حضناً دافئاً لها.. وموثلاً.. كما كان على الدوام ملهماً للشعراء، والأدباء، والمبدعين بعامة.. قديماً.. وحديثاً.. بشواطئه البديعة.. بجزره الغناء.. وغاباته.. وطيوّره.. وحيواناته.. بسحر لياليه.. التي تشاققها الشواطئ..

كما كان النهر محور حياة سكان واديه في كلّ تقلباته.. يجرون أمامه.. عندما يفيض.. فيرغي.. ويزبد.. ويعربد.. ويجرون خلفه عندما ينحسر.. وتشجّ روافده.. ومغذياته..

وهذا ديدن النهر على مدى آلاف السنين.. حتى تمّ لجمه في سبعينات القرن العشرين، بمنشأة عملاقة.. اسمها (سدّ الفرات).. ولعلّ الجيل السابق لهذا الجيل.. من مشاطئي النهر.. تعي ذاكرتهم ذلك.. بكثير من الرعب.. والفضع.. فماذا يعني فيضان نهر الفرات؟..

الفرات حين يثور.. يهدر.. يزمجر..



ثم يصل النابغة إلى البيت (45)1
ليرسم لوحة بديعة، حيّة، نابضة.. ملونة..
لفيضان نهر الفرات.. في سياقات مديح
النابغة للنعمان.. بخاصية الكرم..
والجود.. فحين يبحث الشاعر عن صورة
واقرة في ذهن المتلقي.. لا يجد أبلغ من
فيضان نهر الفرات.. وتجلياته.. تصلح
للمقارنة مع جود المنذر.. وكرمه..
فَمَا الْفَرَاتُ.. إِذَا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ

ترمي أواذيه⁽¹⁾ العبرين⁽²⁾.. بالرَّبْدِ⁽³⁾
يَمُدُّهُ كُلُّ وادٍ.. مترع.. لَجِبٍ⁽⁴⁾
فيه ركامٌ من الينبوت⁽⁵⁾.. والخَضَدِ⁽⁶⁾
يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الملاح مُعْتَصِمًا
بالخيزرانة⁽⁷⁾.. بَعْدَ الْآيْنِ⁽⁸⁾.. والنَّجْدِ⁽⁹⁾
يوماً بأجود منه.. سَيْبٍ⁽¹⁰⁾ نَافِلَةٍ⁽¹¹⁾
وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ الْيَوْمِ.. دُونَ غَدٍ

يتخَضَّبُ باللون الأحمر.. معلناً غضب
الطبيعة.. فيجري مندفعاً بسرعة.. وحنق..
فيخرب الزروع، ويقتلع الأشجار.. بله
البيوت.. والناس.. فتتسفع مياهه الغزيرة
إلى ما هو أبعد من الشطآن.. فيطال
الطرق.. ويقطع أوصالها.. ويخربها..

وقد وعت الذاكرة الشعبية هذه
المشهدية.. بزخارتها.. فسجلتها على لوحة
العتابا.. من ديوان التراث الشعبي الفراتي..
فها هو رائد العتابا.. (عبد الله الفاضل)..
عندما أراد أن يصف كرم أهله.. وأريحيّتهم..
قال.. (هلي نيسان طمّ العاليات) فكرم
أهله.. يغمر الناس.. ويفيض.. فيضان نهر
الفرات.. في شهر نيسان.. الموعد السنوي
لهذا الطقس النهري..

لعلّ أجمل توثيق لهذه الحالة.. النهريّة،
ورد على لسان الشاعر الجاهلي..
المشهور.. وأحد أبرز فرسان المعلقات..
النابغة الذبياني.. في معلقته المعروفة..
وفيها يتجلّى.. حين يمدح النعمان بن
المنذر.. وحين يعتذر.. ومطلعا..
يا دارَ مَيَّةَ بالعلياء.. فَالْسَّنَدِ
أَقْوَتْ.. وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ
وَقَفْتُ فِيهَا أُصِيلَانًا أُسَائِلُهَا
عَيَّتْ جَوَابًا.. وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ

(1) الآذي: الموج المرتفع.

(2) العبران: الشاطئان.

(3) الزيد: ما يطرحه النهر إذا جاش ماؤه، وفار، واضطربت
أمواجه.

(4) اللجب: ذو الصوت.

(5) الينبوت: ضرب من التبت.

(6) الخضد: ما خضد، تكسر.

(7) الخيزرانة: التي يمسك بها الملاح، ويوجه السفينة بواسطتها.

(8) الأين: التعب.

(9) النجد: العرق من الكرب.

(10) السيب: العطاء.

(11) النافلة: الزيادة.



من شجيرات رعوية.. وحصى.. ورمال.. وصخور.. وبشر، وحيوانات.. والويل كل الويل لمن بيني (بيت الشعر) على كتف الوادي.. بل إنها في عصرنا الحاضر.. ربّما جرفت هذه السيول... حتى السدود السطحية.. بل ربما.. حتى الجسور، والعبّارات المقامة فوقها لتسهيل حركة الناس.. ولست أشك في أنّ النابغة قد عايش هذا النوع من السيول..

فالنهر، كما يرسم الشاعر صورته.. متخم بالمياه.. وتزيده غزارة، تلك الوديان المتدفقة.. المتحدّرة من أعماق البوادي.. ويستكمل النابغة الديباني صورة النهر.. والفيضان.. بمشهد السفينة التي تقطع النهر الهائج.. وصورة السفينة.. هذه.. دقيقة.. تفاصيل.. وجزئيات.. بل إنه قد أضاف إليها.. بعداً نفسياً.. وخوفاً بشرياً.. ورهبة.. إذ من المعروف أن حركة الناس بين الشاطئين.. أو المسمّيين التاريخيين.. (الجزيرة.. والشامية).. في مثل هذه الأوقات تخفّ.. حتى لتكاد أن تنعدم.. لما تتطوي عليه من مخاطر.. لكن السكان لا بدّ وأن يتحركوا، ويعيشوا حياتهم، ويمارسوا التبادل التجاري،

ما قرأت هذه الأبيات يوماً.. إلا تخيلت نفسي في (مشتل) مدينتي.. (الميادين) التي حباها الله نعمة مشاطاة النهر.. إذ يضعني النابغة في قلب الحدث.. هناك.. حيث يتجلّى الحدث.. بكل أبعاده..

يرسم النابغة لوحة.. تشي بالحيوية.. والحركة.. فيها هو النهر.. يتدفّق بغزارة.. وجيشان.. واضطراب.. ولصخابة مياهه، فإنها ترتطم بالشيطان، ثم لا تلبث أن ترتدّ.. فتشكّل الرغوة.. والزبد.. في نوع من التماهي مع الإنسان.. يرغي، ويزيد.. عندما يغضب.. ويثور.. ولا يجد متنفساً لثورته.. وهيجانه..

ولعلّ مما يزيد من تدفق.. وغزارة مياه نهر الفرات.. وديان البادية.. إضافة إلى ذوبان الثلوج من رؤوس الجبال.. مع قدوم تباشير الربيع.. تلك الوديان المنزرعة في أعماق البوادي.. شرايين خير.. وحياة لسكانها.. وربما كانت نذر خوف.. ورعب.. وتدمير.. هذه الوديان التي تسكب مياهها في مجرى النهر.. بكلّ عنف.. وقوة.. في سنوات الخير.. عندما تهطل الأمطار غزيرة.. وينزل الغيث مدراراً.. فيسيل من عمق البادية.. سيولاً.. هادرة، تجرف معها كلّ شيء..



دراسات

وتدقق.. ليس بأجود من النعمان، ولا بأكرم منه.. عطاءً، وسخاءً، وأريحيةً.. بل إنَّ جوده ليومه.. لا يحول دون جوده في الغد.. فكرم النعمان سجية متصلة.. وطبع راسخ..

يبدو النابغة في هذه اللوحة، المشهدة.. فنَّاناً يعي أسرار فنته، ويحسن استخدام أدواته، يحرص على التفاصيل.. يهتم بالجزئيات.. حتى ليبدو شعره لوحة فنية.. تشكيلية.. خطوطاً.. وألواناً.. وحركةً..

لقد سجّل حركة النهر.. وصخابته، وقد اضطربت أمواجه، وعلت.. وزمجرت.. فصفعت الشيطان بالرغوة.. والزبد مستثمراً طاقات الفعل (ترمي).. وإحياءات.. وظلال مفردة (الزبد).. كذلك منحت الدلالة في لفظة (جاشت) الصورة حيوية.. وحياة.. وحرارة..

وقد أحسن النابغة، وأجاد في رصده لحركة السيل، وهو يهدر من أعالي الوديان، مائلاً مجراه بالمياه المتدفقة.. الغزيرة.. فهو (مترع).. يقتلع.. ويحطم.. ويجرف.. كما أبدع في تصوير حركة الملاح، وتشبّهه بزمام الخيزرانة.. مشحوناً بالقلق، والخوف، والفرع، والرغبة.. مسكوناً بالهواجس،

والاقتصادي.. ولا مناص من ركوب هذا النوع من السفن.. حتى وإن كانت المخاطر محدقة.. وأما محرّك سفينة النابغة.. (الخيزرانة)، ومحرّك سفننا يسمى (المردى).. وكلاهما يستخدمه ملاح (سفان).. قوي البنية، شديد البأس، يضرب به قاع النهر.. فيستثمر قوّته، وعزمه لدفع السفينة إلى الأمام.. وربما كانت العملية ميسرة.. سهلة.. وقد تكون ممتعة.. عندما يكون النهر رائق البال.. هادئاً.. تداعب النسيمات الرخاء موجاته.. لكنها شاقّة.. وعنيفة.. عندما يكون النهر هائجاً.. مندفعاً.. صاخباً.. حيث لاتصل الخيزرانة.. بكل طولها الفارع.. الممشوق إلى قاع النهر.. مما يتيح للتيار أن يجرف السفينة إلى أماكن بعيدة.. وخطرة.. غير المعهودة.. والمخصّصة للرسو.. وهذا يتطلب جهوداً مضاعفة، مضنية من الملاح.. مضغمة بالخوف.. والرغبة.. والقلق.. مبعثه الخشية على ما يتكدّس في السفينة من بشر، وأحمال.. وخطر محقق من كل صوب..

ويخلص النابغة من كل هذه الصور.. والمشاهد.. والتفاصيل.. والأجواء.. إلى أن الفرات بكل ما أو تيه من غزارة..



والمفاجآت.. يصارع التيار، والأمواج..
في لوحة صراع الإنسان مع قوى الطبيعة..
قلقاً.. وخوفاً.. أملأ.. وتفاؤلاً..

ولايني النابغة ينثر الألوان على
ساحة المشهدية.. ماثولة في ثنايا
الصورة.. فالنهر الغاضب.. مصطبغ
باللون الأحمر.. حيث الرمال.. والتربة
التي جرفها في رحلته الشاققة.. واللون
الأخضر في الأشجار، والمزروعات
المقتلعة.. وترك الشاعر لنا - كمتلقين
- تلوين السفينة، والملاح، والخيزرانة،
والرغوة، والزيد.. لنشاركه تفاعله مع
هذه اللوحة البديعة..

أما الأصوات.. فنكاد نسمعها في تلاطم
الأمواج.. وصفعها للشيطان في سيمفونية
فراثية.. مشحونة بالرهبة، والقلق..

لقد سجّل النابغة الديباني.. قبل
خمسة عشر قرناً.. تلك الحالة الطبيعية
لنهر الفرات.. والتي تتكرر في فصل الربيع
من كل عام.. ووظفها لخدمة غرضه المد
حي.. في مشهدية بديعة.. جميلة..

إنها لوحة مبهرة.. تبعث على
الإدهاش.. خطوطاً.. وحركة.. وألواناً..
ولمسات فنية..



الأخطل.. غياث بن غوث التغلبي..
ثالث الثلاثة من فرسان شعر النقائض؛
الذين اشتهروا في طبقة واحدة (الأخطل،
جرير، الفرزدق)، دارت بينهم رحى معركة
شعرية، استعر أوارها في عصر بني أمية،
ولعلها من أكثر المعارك سخونة.. ونتاجاً في
تاريخ الأدب العربي، وربما كانت معاصرتهم
لبعضهم، نعمة سابغة على الأدب العربي، ر
فدته ببديع الشعر، وجميله..

عاش الأخطل حياته.. ما بين دمشق..
مركز الخلافة.. والجزيرة الفراتية موطن
قومه.. التغالبة.. ويعدّ شاعر بني أمية..
فقد قال عنه (عبد الملك بن مروان)..
((إنّ لكل قوم شاعراً، وإنّ شاعر بني
أمية.. الأخطل)).. وقد أخلص لهم..
كنوع من الإخلاص للتغالبة.. وللنزاريّة
ضدّ اليمانية، فمدح بني أمية بأصفي
الشعر، وأعذبه.. كما ارتبط مع الخليفة
عبد الملك بن مروان بأوثق علاقة،
فمدحه.. وكان نديمه.. وجليسه.. وهاهو
يصف كرمه، وشخصيته في لوحة، تستلهم
الفرات، وفيضانه السنوي العارم..
وتتواشج مدحته مع وصف النابغة لذات
الفيضان، فوظف لوحة الفيضان لخدمة
غرض المدح.. فماذا قال الأخطل؟..



- جغرافية، فيناييع الفرات المتفجرة من هضاب (أرمينيا).. تتغذى على الأمطار، والثلوج، حتى تتخم، فتعبر عن ذاتها بالفيضان بعد فصل شتائي طويل، وقد استثمر الشاعر الطاقات المتفجرة في لفظة (جاشت).. ذات الإيحاء.. والدلالة على لاضطراب، والجيشان.. ليعبر عن عنف هذا الفيضان.. وثورته.. واندفاعه في وسط النهر.. وفي أطرافه.. فيقتلع الأشجار من الشواطئ، عندما تتساح مياهه عليها، فيهدر، ويزمجر.. ويجتث كل ما يقف في طريقه من.. شجر.. ومزروعات.. وبيوت.. وبشر..

وأحسب أنه أجاد في استعارة لفظة (حوالبه) لينايع النهر، ومغذياته.. تما هيا مع الضرع.. والنهد.. وكلاهما يرمز للحياة.. للخصب.. للعطاء.. فإذا ما درت تلك الينايع، فثمة خير.. ونماء.. حياة.. وحضارة..

وإذا كانت السيول الهادرة.. هي روافد فيضان فرات النابغة، فإن رياح الصيف عند الأخطل هي التي تزيد من عنفوان النهر.. فيرتطم بالسفن التي تمخر عبابه.. وهذا.. ربّما.. شكل الغدران.. لكن.. أين؟.. فوق السفن؟..

تبدو الصورة باهتة.. شاحبة.. لم

وما الفرات إذا جاشت حوالبه⁽¹²⁾

في حافته.. وفي أوساطه العشر
وذعذعته⁽¹³⁾ رياح الصيف.. واضطربت

فوق الجأجي⁽¹⁴⁾ من أذيته غدر
مسحفر⁽¹⁵⁾ من جبال الروم.. يستره

منها أكافيف⁽¹⁶⁾ فيها دونه زور⁽¹⁷⁾
يوما بأجود منه.. حين تسأله

ولا بأجهر⁽¹⁸⁾ منه.. حين يجتهر

لعل التعالق بين الأخطل والنابغة.. واضح.. إن من حيث التصوير، أو من حيث الغائية.. ولعل أول مسألة يشي بها المقبوس.. هو أنه يشكل وحدة موضوعية.. وهذه الأبيات.. وتلك، تشكلان خروجاً مبكراً على وحدة البيت؛ التي تسم الشعر العمودي التقليدي بعامية في الشعر العربي..

فكيف بدا فرات الأخطل؟..

فرات الأخطل.. يفيض بسبب غزارة الينايع، وتدفقها، وهذه حقيقة موضوعية

(12) حوالب: حوالب البئر، منابع مائها.

(13) ذعذعته: حركته بشدة.

(14) الجأجي: جمع جؤجؤ، وهو صدر السفينة.

(15) المسحفر: السريع.

(16) الأكافيف: الجوانب المرتفعة.

(17) الزور: الاعوجاج.

(18) أجهر، يجتهر: الجهور: الجريء، المقدم، الماضي.



المعروف عن نهر الفرات.. أنه كثير التعرجات.. وكثير التغيير لمجرأه.. حقيقة وعأها الأخل.. وقد شكلت إشكالية اجتماعية في هذا العصر..

ويصل الأخل في البيت الرابع إلى غرضه.. بعد كل ما قدّم.. فليس الفرات بكل فيضانه، وجيشانه، واحتشاده.. معادلاً لكرم الخليفة، وجوده، وأريحيته.. أو مكافئاً لعزمه، وحزمه، ووضوحه.. عندما يستثار في مواقف التحدي.. والغضب.. والشدة..

ففرات الأخل.. زأخر.. لآب.. غزير المياه.. لكن تلك الزخارة.. والغزارة، ما هي إلا تكأة للوصول إلى تبيان.. وجلاء مدى سماحة عبد الملك.. وليصنع حوله هالة.. نسجها من خيوط الصرامة.. والحزم.. فأضاف لمسة قيادية.. إلى شخصية عبد الملك.. مضافة إلى الجود، والكرم.. وهي الكفاءة، والقدرة.. وشخصية القائد.. وأنه ينهض بالمسؤوليات الجسم..

ولعلته رمى إلى الإيحاء للمتلقّي.. وللممدوح.. أن القضية أبعد من علاقة المشابهة.. بين غزارة النهر.. وغزارة الجود.. إلى.. أن عبد الملك يماثل الفرات.. الفيأض.. اندفاعاً.. قوة..

يوفق إلى جلاء ملامحها.. فأين الرياح التي تحرك النهر في الصيف؟.. بل أين النهر في الصيف؟.. فإذا هبت نسيمات لطيفة صيفا.. فهي نعمة جليلة.. يغبطها أبناء الفرات.. وهذه غالباً ما تكون شمالية المنشأ.. أو غربية.. أمّا إذا هبت الرياح في الصيف.. فغالباً ما تكون رياح السموم.. المزعجة.. سيئة الصيت.. وهذه لا تحرك النهر.. ومن أين للنهر أن يتحرك عندئذ.. وهو في حالة انحسار؟.. شحت الينابيع، وهزلت الروافد، ونضبت الوديان، وانعدمت السيول..

واستكمالاً للوحة.. يصف الأخل انحدار النهر من جبال تركيا؛ إلى سهول سورية.. فالنهر يندفع مسرعاً.. عارماً.. بسبب غزارة الينابيع، وتفجرها، وبسبب الانحدار من المرتفعات.. فما الذي يبطئه.. إذن.. ويجعله يسير بشكل طبيعي؟..

لعل أهم ما يهدئ من اندفاع النهر، ويكسر حدتها.. هي المنحنيات التي تواكب مجراه، والازورار الذي يلازمه، فلا شك في أن هذه الانحناءات هي التي تعدل مزاج النهر المندفع، وتخفف من سطوة انحداره.. والتي تقضم هذه المنحنيات.. فتزيلها، لتتشكل انحناءات أخرى.. سواها.. وهذه صورها الأخل، وجلاها.. وأحسن تصويرها.. فمن



○ النابغة يضع المتلقي في قلب الحدث.. إلى حدّ التفاعل.. والإحساس بالرهبة. وشيء من الخوف.. والقلق.. إذا تخيل نفسه، ولو للحظة، أنه مع الملاح على ظهر تلك السفينة العائرة في لجة الفرات الهائج..

وأما الأخطل.. فإنه يقارب الحدث.. يصفه ربّما بدت.. حيادية.. ودون تفاعل.. أو بعد نفسي..

○ النابغة يقرّر جود ممدوحه.. ويبرزه.. وأن لكل يوم جوده الخاص به.. فأين الأخطل.. وممدوحة من ذلك؟ إذ إن ممدوحه.. يسخو حين يسأل.. والكرم المعهود.. كقيمة.. يعتز بها التراث العربي.. هو أن يسخو الإنسان بشكل فطري،، طبيعي.. دون أن يسأل.. فالجود الذي قرّره النابغة أبلغ.. وأكثر دلالة.. والتصاقاً بالموروث القيمي..

○ ولعلّ الأخطل.. عندما ربط (الجره).. عند عبد الملك.. ب (حين يُجْتَهَر) قد وجه رسالة تحذيرية تستحضر عنفوان نهر الفرات.. خدمة.. وموقفاً سياسياً.. وقبلياً.. لعبد الملك، وللأمويين.. فوجه رسالة رادعة إلى الخصوم.. بتوخي الحذر عند التعااطي مع الخليفة.. فلا تغضبه.. ولا تشروه.. فتكون ردود أفعاله عنيفة.. جامحة.. جموح الفرات.. وعنفه..

عنفوانا.. وتوثباً.. فالنهر المندفع يقتلع الأشجار الثابتة.. المتجذرة على الشطآن.. إن وقفت في وجه اندفاعاته النهرية.. وتياراته المتدفقة الهادرة.. وعنفوان عبد الملك.. يجتث كل من تسوّل له نفسه الوقوف في وجه بني أمية، وحكمهم.. ولعل بعض البراهين، لا تزال محفورة على سيف الحجّاج.. وربّما لا تزال تحسّ بحرارة الدم المتأقطر من حدّ سيفه.. تثبيتاً للحكم الأموي..

أغلب الظن؛ فإنّ الأخطل يوظّف شعره.. سياسياً.. لخدمة الأمويين، إذ يرمي إلى تثبيط عزائم المتريّسين بحكم بني أمية، والخارجين عليهم، بل وتيّسهم.. فهل هناك أمل بالنجاة.. لمن يقف أمام اندفاع.. وجموح من هو بحجم اندفاع الفرات.. وجموحه؟..

مقارنات..

○ النابغة.. يعيش صورة فيضان نهر الفرات.. كمن يرى بالبعد الثالث.. أما الأخطل.. فإنه يرسم صورة الفيضان..

○ أحسب أنّ النابغة.. شكل الصوت.. وكان الأخطل الصدى.. وربّما بدا باهتا.. أحياناً..



ظاهرة الإرهاب في الشعر العربي المعاصر (شعر العشماوي أنموذجا)

ملخص



بقلم: د. محمد علي الوائلي كرواتل *

في تغيير صورة الإسلام وتشويهها. وينسب كل الأعمال الإرهابية إلى المسلمين والإسلام، مع أن الإسلام في غاية البعد عن هذه الأفعال الشنيعة.

وبشاعريته الرائعة يقرر شاعر الأمة الإسلامية عبد الرحمن بن صالح العشماوي خلال دواوينه الشعرية بأن موقف الإسلام موقف يعاكس ما يفعل

الإرهاب كلمة عكّرت صفو العقيدة الإسلامية السامية منذ سنة 2011م، ومن هنا جعل العالم ينظر إلى المسلمين كأنهم صوت الإرهاب وكلمته، والعالم يتهم الأمة الإسلامية بأنها المصدر الأساس للتطرف والإرهاب، حتى شنت القوة الأمريكية والبريطانية حملها على آلاف الأبرياء من أبناء الأفغان والعراق وسوريا وغيرهم من أبناء المسلمين. وفُحصت الوثائق الرسمية والبيانات الشخصية للمسلمين في مطارات الدول الغربية، حتى نظر العالم كله إلى رجل يسمى بأسماء تدل على صاحبه بعقيدة الإسلام بنظرة حذر واشمئزاز. ومع ذلك فإن الوسائل الإعلامية والجرائد اليومية يتسابقن

* كاتب هندي - أستاذ مساعد، جامعة تنسيق الكليات الإسلامية.



والشعر في عصوره الأدبية المختلفة لم يكن بمعزل عن الحياة والمجتمع، بل كان معبرا عن مشاعر الجماعة برؤية شاعرية تنقل تطلعات ضمير الجماعة وتوجهاته، ويحقق على مستوى الخيال نوعا من التناسق والتماسك ناقلا رؤيته للعالم الخارجي بشقيه الجماعي والفردى. ويمكن لنا القول بأن الفن لا ينشأ من فراغ، ولكنه نتاج بيئة معينة وزمان معين، ولا يصل القارئ إلى مدى ما أراد به الشاعر بدون أن يعرف تلك العلاقة بين الفن والشاعر والمجتمع الذي يعيش فيه. فلا بد للقارئ من معرفة بيئة الأديب وأثرها في أدبه ومدى استجابة الشاعر لهذه البيئة الاجتماعية. لذا نجد لدى النقاد منابع جوهرية ونقية وثوابت الفلسفة الاجتماعية للانطلاق منها والسير على هديها ليتحقق لإنساننا المعاصر القدرة على مواجهة من يحارب دينه ووطنه وأمن مجتمعه، وغاية الشاعر الاجتماعية ليست خاصة بزمن معين ولا بحدث معين، بل يمكن للشاعر أن يتناول أحداث زمانه ويشارك في قضايا

الإرهابيون من التدمير والتخريب وقتل الأبرياء، لأن قتل الأبرياء من شيوخ ونساء وأطفال أمرٌ حرّمه نبي الرحمة ورسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم حتى في الجهاد الإسلامى. وبعبريته الشعرية يصور الشاعر الجوانب الإنسانية من الشريعة الإسلامية ومن الدراسات النبوية، كي يستشف العالم من ورائها إلى ما يحمل الإسلام من معان سامية. فهذه المقالة تبحث عن القضية الإرهابية في الشعر العربى المعاصر).

إن الأدب عند كل الأمم والشعوب، كان ولا يزال لجام النفس، وقائد الفكر وموجه الأجيال وسلطان اللغة. به ترتفع الهمم، وتعشق به المكارم، وتتشرب به الرغائب ويعلى به الخير ويقمع به الشر ويغرس في الأجيال به حب المروءة وروح الفداء. وقد حاز الأدب العربى بين الآداب منزلة رفيعة بتنوع فنونه وامتداد تاريخه وتعدد مشاريعه وموارده ومنابعه، وبمصاحبته على مر الزمن لكثير من الأحداث.



مجتمعه ويناقض الظواهر الاجتماعية التي خرجت عن الدين والقانون وأهم تلك الظواهر ظاهرة الإرهاب التي أقضت أمن المجتمعات في عصرنا الحالي.

معنى كلمة الإرهاب

أَرَهَبَ يُرْهَب، إرهابًا، فهو مُرْهَب، والمفعول مُرْهَب. ومنه أَرَهَب فلانًا: خَوْفَهُ وَأَفْزَعَهُ، فكلمة إرهاب هي مصدر أَرَهَبَ، بمعنى: مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظمة أو أفراد قصد الإخلال بأمن الدولة وتحقيق أهداف سياسية أو خاصة أو محاولة قلب نظام الحكم.

الإرهاب الدولي: (السياسة) أعمال ووسائل وممارسات غير مُبرَّرة، تمارسها منظمات أو دول، تستثير رعب الجمهور أو مجموعة من الناس لأسباب سياسية بصرف النظر عن بواعثه المختلفة⁽¹⁾. فصار معنى الإرهاب إزالة الأمن والطمأنينة بالوسائل المخيفة. والأمن هو مطلب فطري وحاجة إنسانية ملحة، ونعمة من أجل النعم،

لا يستغني عنه فرد أو مجتمع أو دولة، ولا تستقيم الحياة بدونه، وقد قدمه إبراهيم عليه السلام هذا المطلب الفطري في دعائه كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الآية 126، سورة البقرة).

أما المتخصصون في علم السياسة فهم يقولون: إن الإرهاب ليس مجرد عمليات مثيرة، وإنما هو نمط من أنماط استخدام القوة على الصراع السياسي، وهو استخدام قد تمارسه الجماعات السياسية أو الحكومات من أجل التأثير على القرار السياسي لغيرها، وهناك صعوبة في تحديد مفهوم الإرهاب لتشعب ظاهرة الإرهاب وتعدد أشكاله وأهدافه وتنوع الدوافع لارتكاب هذه الجريمة، كما أن اختلاط صور العنف السياسي بالإرهاب يصعب من التعريف الدقيق به⁽²⁾.

(2) صفحة 12، الإرهاب وحاربه في العالم المعاصر للدكتور إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الكتب العربية، مصر، 2006م.

(1) موقع معجم المعاني <http://www.almaany.com/ar/dict/>
/ar-ar/%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8



الشاعر عبد الرحمن بن صالح العشماوي



الشاعر

عبد الرحمن بن صالح العشماوي

هو الشاعر السعودي، عبد الرحمن بن صالح العشماوي الغامدي الذي ينتسب إلى قبيلة غامد التي تقطن منطقة الباحة، في جنوب السعودية. ولد العشماوي في العام 1955م، بمنطقة الباحة في المملكة العربية السعودية. وبعد دراسته الابتدائية التحق العشماوي بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام 1392 - 1393هـ، وتخرج عام 1398هـ. وتابع مسيرته التعليمية في الجامعة نفسها، وحصل على شهادة الماجستير سنة 1403 هـ. ثم نال الدكتوراه في سنة 1409هـ من قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وكان موضوع رسالته: «البناء الفني للرواية التاريخية الإسلامية المعاصرة» وأشرف على الرسالة الأستاذ أنس داود⁽³⁾.

(3) صفحة 6، تجربة عبد الرحمن العشماوي الشعرية لفهد فريح الرشيد.



إسهاماته الثقافية

ومؤلفاته الأدبية

الشعري، فقد أصدر ديوانه الأول «إلى أمّتي» في العام 1400هـ، ثم تتالت إصداراته الشعرية حتى بلغت 23 ديواناً شعرياً حتى العام 1428هـ، فإذا أضفنا إليها إصداراته النثرية البالغة اثنتي عشر إصداراً، تبين لنا حجم الوفرة الغزيرة في إنتاجه قياساً بعمره الزمني وعمره الإبداعي⁽⁴⁾.

أما مجمل القصائد والموضوعات التي يشملها شعره فهي كالتالي⁽⁵⁾:

إلى أمّتي ط1، (2002م)، وصراع مع النفس ط2 (2002م)، وبائعة الريحان ط3 (2002م)، ومأساة التاريخ ط2 (2002م)، ونقوش على واجهة القرن الخامس عشر، ط2، (2002م)، وإلى حواء، ط3، (2005م)، عندما يعزف الرصاص، ط2، (2002م)، وشموخ في زمن الانكسار، ط1، (2002م)، ويا أمة الإسلام (2002م)، ومشاهد من يوم القيامة، ط2، (2003م)، وعندما يئن العفاف، ط1، (2003م)، والقدس أنت،

وله إسهامات متعددة في الأنشطة الثقافية والأدبية داخل المملكة وخارجها، فهو من الشعراء الناشطين في الندوات الأدبية والأمسيات الشعرية وله ما يفوق الخمسين من الأمسيات الشعرية. وله إسهاماته الإعلامية من خلال الكتابة في الصحف والمجلات، وإعداد وتقديم البرامج الإذاعية والتلفازية، وقد قدّم ثلاث برامج إذاعية ناجحة من خلال إذاعة البرنامج العام، وإذاعة القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية، وهي فيض خاطر، وقراءة فيها من كتاب «من ذاكرة التاريخ». وأعدّ وقدم من خلال التلفاز السعودي برنامج «آفاق ثقافية» وشارك بشكل متواصل في برنامج «المجلة الإسلامية» الذي كان يقدّمه الدكتور عبد القادر طاش من تلفاز القناة الأولى في المملكة العربية السعودية.

يُعدّ الشاعر عبد الرحمن العشماوي من أكثر الشعراء غزارة في الإنتاج

(4) صفحة 10، تجربة عبد الرحمن العشماوي الشعرية لفهد فريح الرشيد.

(5) صفحة 10 17، تجربة عبد الرحمن العشماوي الشعرية لفهد فريح الرشيد.



ط1، (2003م)، وكلاً، ط1، (2004م)،
 وخارطة المدى، ط1، (2004م)، وحوار
 فوق شراع الزمن، ط1، (2003م)، وحليمة
 الصوت والصدى، ط1، (2005م)،
 ورسائل شعرية، ط1، (2005م)، وهي
 أمي، ط1، (2007م)، وقصائد إلى
 لبنان، ط2، (2002م)، ومراكب ذكرياتي،
 ط3، (2005م)، ويا ساكنة القلب، ط2،
 (2005م)، وجولة في عربات الحزن،
 ط2، (2005م)، وعناقيد الضياء، ط2،
 (2003م).

وأما مؤلفاته النثرية فهي: بلادنا
 والتميز، ووقفه مع جرجي زيدان،
 وإسلامية الأدب لماذا؟ وكيف؟ وعلاقة
 الأدب بشخصية الأمة، والمكابرون، ولا
 تغضب «مناقشات هادئة»، وكتاب بشروا
 ولا تنفروا، ورواية «في وجدان القرية»،
 والاتجاه الإسلامي في آثار علي أحمد
 باكثير، ومن ذاكرة التاريخ الإسلامي،
 وقطار التاريخ، وصاحبة الحرير
 الأخضر.

وبهذه الكمية الأدبية الوافرة يظهر
 الشاعر الإسلامي الكبير الدكتور/



العدد 11214 صفحة 35. ونفس القصيدة قد ظهرت في ملحق الرسالة الذي تصدره جريدة المدينة يوم الجمعة بتاريخ 7 يناير 2005م، في الصفحة الثامنة الأخيرة وذلك بعد عام أو أكثر. ونفس التكرار نجده لقصيدة الشاعر بعنوان كلا التي نشرتها جريدة الجزيرة.

وقبل الدخول إلى تحليل الإرهابية وتوضيح شناعته بأبياته الرائعة، يوضح الشاعر موقف العالم الجديد تجاه الأمة الإسلامية، بحيث إنه ينظر إلى المسلمين بنظارة سوداء، ويرى الشاعر العشماوي أن العالم يتهم المسلم الملتزم بدينه وعقيدته، ويرى في زيّ المسلم وملاحه آيات الإرهاب وشعائر التطرف، ويجتهد الإعلاميون والصحفيون أن يتخذوا من المسلم صورة غولٍ وشيطانٍ يحبّ التخريب والتدمير وسفك الدماء، بل جعلوه أيقونة لقوم غير صالح للمعايشة السلمية في العالم الجديد. وبالسخرية والاستهزاء يصور الشاعر هذه المواقف السلبية تجاه مسلم ملتزم بعقيدته السمحاء، كما صور العالم بتساؤله

عبدالرحمن العشماوي في طليعة الشعراء الذين شهدوا فتنة الإرهاب، وسجلوها في قصائدهم ونبذوها بأقلامهم. وبأشعاره وقصائده الرائعة يأخذ العشماوي بيد الفرد والمجتمع لتحقيق الأمن الاجتماعي والوعي السياسي. والشاعر العشماوي يواكب الأحداث التي حلت بساحة الأمة، ويتفاعل مع مآسيها شرقاً وغرباً، ويرصدها في شعر يحاول أن يهز به كيان هذه الأمة الغافية من منطلق إسلامي صاف أصيل، وفي أسلوب شعري رصين، وخيال خصب.

ظاهرة الإرهاب

في شعر العشماوي

وقد نشرت للشاعر العشماوي تسع قصائد عالج فيها هذه الظاهرة التي تُسبب الأمة بسببها والمسلمون بأجلها وهي ظاهرة الإرهاب، ومن القصائد التي عالجت هذه الظاهرة الأدبية ما تكرر نشرها في أكثر من صحيفة ومجلة. وقصيدته نحن كالشمس وضوحا نشرتها جريدة الجزيرة وذلك بيوم الخميس في الثاني عشر من ربيع الآخر 1424هـ،



ولكن هذا الجهاد لا يتفق بمعنى الجهاد الذي أتت به الشريعة الإسلامية، وإنما هو هرج واقتتال وعدوان، لا يعرف القاتل فيم قُتل، والمقتول فيم قُتل.

ويعلن الشاعر كراهيته ورفضه لسفك دماء الأبرياء باسم الجهاد على أيدي الإرهابيين، وذلك في قصيدته الشهيرة عنوانها كلاً، التي نشرت في جريدة الجزيرة يوم الثلاثاء 16 من رمضان 1424هـ 11 من نوفمبر 2003م العدد 11366 وأعيد نشرها في صحيفة عكاظ بعد ذلك بيومين، يقول العشماوي في بدايتها على لسان ضحايا تفجيرات مجمع المحيا السكني بمدينة الرياض:

كلّا، تقول بريئة النظرات، كلّا
يا من تلبس بالهوى يا من تولى

كلّا، تقول صغيرة بترت يداها
وتقول له الأشلاء، كلّا ثم كلّا

وتقولها زفرات طفل لم يشاهد
إلا ركاماً موحشاً وأباً أشلا

وعنوان القصيدة هي ترمز بقوة
والحاح إلى عواطف الشاعر الجياشة

واتهاماته ضد المسلمين وذلك بقصيدته
أنت لدينا متهم:

قف هنا أنت لدينا متهم
أنت لا يرويك ماء إنما يرويك دم
أنت للإرهاب قرطاس وحبر وقلم
أنت مقطوع فلا أهل ولا خال وعم
أنت في تركيبة العصر نشاز وسقم ووجود
كالعدم

أنت في إشراقة العصر انثيالات ظلم⁽⁶⁾
وليس معنى هذا أن الشاعر يظلّ متعامياً على ما يصدر من بعض الشرذمة الضالة والمضلة المنتسبة إلى الإسلام، والتي هي بعيدة كل البعد عن القيم الإسلامية والدراسات الربانية، لأن هؤلاء الإرهابيين يدعون بأنهم ينتمون إلى العقيدة الإسلامية السامية مع أنهم يهاجمون الناس بدون تفرقة بين أهل الحرب وأهل السلم. وفي رأي الشاعر هم السرطان الذي أصاب كيان هذه الأمة الإسلامية، إنهم يمارسون ظلماً وعدواناً ويتورطون في أعمال تحريق وتهريب للمدن السكنية باسم الدين والجهاد،

(6) قصيدة أنت لدينا متهم، موقع طريق الإسلام // <http://ar.islamway.net>



ومشاعره المتقدمة تجاه هذه القضية، لأن الشاعر استعمل كلمة كلاً عنواناً لقصيدته، معناه الشدة في النفي مع الإنكار. ونرى الشاعر يدعو العناصر الطبيعية لتشارك الضحايا في ألمهم ووجعهم. ويقرر الشاعر أن مبادئ الإسلام لا تتفق مع ما يفعله هؤلاء الإرهابيون، لأن النداء من المآذن يمنعهم من فعل هذه الجريمة الوحشية، وكذلك الشعائر الإسلامية كلها تمنع الإرهابيين وتصدهم من ارتكاب هذه الجريمة الإرهابية:

ويقولها سعف النخيل وكل غصن

في واحة الأمن الوريث يمد ظلاً

كلا، سمعت الشيخ أرسلها نداء

وسمعت ريحاً يرددها وفلاً

كلا، ترددها المآذن حين يعلو

صوت المؤذن يذكر الله الأجل

ويقولها شهر الصيام رأى المآسي

ورأى هوى في كل زاوية وغلا

وتقولها الرحمات والقرآن يتلى

وهلاله لما بفرحتنا أطلا

وتقولها الصلوات بالأرواح ترقى

ويقولها من ذاق متعتها وصلّى⁽⁷⁾

ويظل الشاعر يخاطب هذا الإرهابي

ويصوره في صورة حيوان كاسر يريد

الهلاك والتدمير للبلدان الإسلامية،

ويريد إزالة السعادة واستئصال

الطمأنينة من سكانها. ويقول له الشاعر

بأنه غوى وضلّ في طريقه، وأن الجهاد

ليس معناه هدم البيوت وتخريب السكن،

لا سيما في شهر رمضان، لأن الشاعر

قد كتب هذه القصيدة إثر حادثة إرهابية

في الرياض، عاصمة المملكة العربية

السعودية. والشاعر يناديه مرات في

بيته ويظن أن الإرهابي لا تصله نداءات

الشاعر مهما كثرت، لأن قصده تدمير

البيوت وسفك الدماء، وليس غرضه

الخير والصلاح:

يامن، ويامن، لست أدري من أنادي

تعبت نداءاتي ووجهك ما تجلّى

إنني أرى خلف الركام خيال لصّ

الله أعلم من يكون وكيف حلّا؟

(7) موقع جريدة الجزيرة السعودية

<http://www.al-jazirahonline.com>



أما القصيدة المنشورة في جريدة الجزيرة تحت العنوان خسر المكابر، وذلك في يوم السبت من ذي الحجة الموافق 31 يناير 2004م، فهي تبين لنا مدى شجاعة الشاعر وجزالته حيث يستوقف الشاعر هذا الإرهابي الذي يسعى أن يقضي على أصول الدين ويلقي الروع في قلوب الآمنين. وهنا يخاطب الشاعر هذا الإرهابي المتهور بصوت المنذر تارة، وبصوت المرشد تارة ثانية، وبصوت المستهزئ تارة ثالثة. والمسلك الذي سلكه هذا الإرهابي الأحمق لا يتسارع إليه شخص عاقل، لأن هدم المساجد وتدمير المعابد لا يعد أبداً من الدين، بل لا يلجأ إليه إلا من مرضت نفسه واختل عقله، وفيه يقول العشماوي:

قف أيها المتهور المتطاوُلُ
فالنار تحرق وجه من يتحامَلُ
قف! إن دربك فيه من جمر الغضا
ومن اللظى ما لا يطبق الجاهل
قف أيها الساعي إلى ما يرعوي
عن مثله الرجل اللبيب العاقل

لا يعرف الإيمان لا يسعى لخير

أبداً، وما عرف الطريق وما استدلاً⁽⁸⁾

ثم يشير العشماوي عدة تساؤلات عن هذا الإرهابي مستعملاً عدّة أدوات الاستفهام على اختلاف دلالاتها، مثل مَنْ، وماذا، وكيف، وإلى متى. ويسأله عن كيانه ومصدره وهدفه وغايته، وعن أسباب ضلالاته وغوايته عن النهج القويم، ولماذا تجرّ على إشعال الحرب على الأمة الإسلامية وعلى بلدان المسلمين؟ ولماذا يحاول بفعله الشنيع هذا أن يمتص دماء أبريائهم ويهدم بيوتهم وسكنهم؟ ولم يتوقع الشاعر الأجوبة لهذه التساؤلات، لأنه يعلم أن سؤاله يكون في سدى لا يردّ بالجواب:

من أين جاء، وما الذي ينبغي، وماذا ينوي بأمّتنا، وكيف هو وضلا؟
وإلى متى يمشي إلينا مشي ذئب
زلت خطاه إلى مرابعنا وزلا؟
وإلى متى يقتات من غفلات قومي
يسري إلى الأوطان طاعوناً وسلاً؟

(8) موقع جريدة الجزيرة السعودية

<http://www.al-jazirahonline.com>



انظر أمامك سوف تبدو كعبة
وفناء بيت بالعبادة حافل
ساحات بيت الله فيها واحة
للمتعبين وللظماء مناهل
هي منك مرمى السوط أو مرمى العصا
وصدى مآذنها لسمعك واصل⁽⁹⁾

وبصفته شاعر ينتمي إلى المملكة
العربية السعودية والتي رأى في
عاصمتها وقوع الجرائم الإرهابية
على أيدي الإرهابيين، فانبأ الشاعر
العشماوي يعبر عن حزنه ومآسيه حينما
سمع تلك الصيحة المرعبة والصرخة
القاتلة التي حلت بمدينة الرياض
بسوء نيات الإرهابيين وقبح معاملتهم
مع آلاف الأبرياء من المسلمين. وقد
صار هذا الإرهابي الجاهل مجرد لعبة
دموية يرسلها أعداء الإسلام كي يعرفوا
للمسلمين مسيرهم إلى دروب العلا وأفق
الارتقاء. وهذا الإرهابي يعيث في الأرض
فسادا، والحقد يغلي في صدره والعداوة

تمتزج بدمه، فهو بأفعاله الدامرة لا
يستند إلى قول محكم ولا إلى حجة
قاطعة، ولهذا يتكلم بالقنبلات القتالة مع
الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ،
وهي لغة تترجم عن الهوى والضلال،
فقد تقطعت حبال المودة من نفس
الإرهابي ومشاعره وإحساسه، ولا يفرق
بين الرجال والنساء، ولا الصغار والكبار.
وهناك قصيدة أخرى للدكتور العشماوي
في هذه القضية الإرهابية، نشرتها
جريدة الجزيرة تحت العنوان «صبرا
رياض الحب»⁽¹⁰⁾ وذلك يوم السبت 24 من
أبريل 2004م.

في هذه القصيدة يعبر الشاعر
العشماوي عن لوعة قلبه ورعدة فؤاده
حينما رأى مئات الأبرياء الذين قتلوا
في التفجيرات الإرهابية المدمرة،
فيرثي لموتاهم ويتفجع على مكولمهم،
فقصيدته هذه تعطي صورة كاملة
لأفعالهم الشريرة. فهنا طفل خائف
ينظر بعينين مضطربتين إلى غرفة

(9) القصيدة خسر المكابر للشاعر العشماوي، جريدة الجزيرة
العدد 11447، 31 يناير 2014م
<http://www.al-jazirahonline.com>

(10) القصيدة صبرا رياض الحب للشاعر العشماوي، جريدة
الجزيرة العدد 1131، 24 أبريل 2014م.
<http://www.al-jazirahonline.com>



خاتمة

ولعلنا في ختام هذه العجالة نذكر بعض سمات شعر العشماوي عمومًا وشعره حول ظاهرة الإرهاب خصوصًا، فقد لاحظت غرامه ببحر الكامل حيث نظم فيه معظم قصائدها التي تناولت هذه الظاهرة، وهو أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات، وفيه لون خاص يجعله فخماً جليلاً مع عنصر ترنمي ظاهر ومع صلصلة كصلصلة الأجراس ونوع من الأبهة - وهو بحر كأنما خلق للتغني المحض، ودندنة تفعيلاته من النوع الجهير الواضح الذي يهجم على السامع معاً لمعنى العواطف والصور حتى لا يمكن فصله عنها بحال من الأحوال⁽¹²⁾.

ويرى الشاعر العشماوي خلال قصائده مبيّناً صورة العقيدة الإسلامية السمحاء تارة، ومدافعاً عن كيان الأمة الإسلامية مما يرمي الأعداء من تهم الإرهاب والتطرف تارة، ناصحاً لمن غوى عن الطريق القويم وهوى

والديه المحطمة، ومقلته تتساءلان بالدموع فهي تجري كأسنة إلى أولئك المدمرين المفتتين، وهذا الطفل لم يحمل على كتفيه سوى حقيبه المدرسية، ولم يكن بها سوى بعض ما يحتاج إليه الأطفال في المدرسة، فلأي جريمة قتلوا؟ ولأي ذنب سفكت دماؤهم...؟ ولم تجب لهذه التساؤلات إلا آلاف الصيحات وآلام المصيبات. وفي هذا يقول الشاعر بلحن ممتزج بالأسى والحزن:

أواه من نظرات طفل خائف

وجدار غرفة والديه محطم

في مقلته تساؤل الألم الذي

جرت الدموع به إلى من أكرموا

ما ذنب طفل في حقيقته التقى

قمر البراءة صافياً والأنجم

مات الجواب على صدى الصوت الذي

بدويّه كتبُ الخيانة تختم⁽¹¹⁾

(12) صفحة 27، مجلة الأدب الإسلامي، العدد 50 / 2006م. مقالة، مقاومة الإرهاب في الشعر السعودي المعاصر (شعر عبدالرحمن العشماوي أنموذجاً) للدكتور بسيم عبد العظيم.

(11) القصيدة صبرا رياض الحب للشاعر العشماوي، جريدة الجزيرة العدد 1131، 24 أبريل 2014م.

<http://www.al-jazirahonline.com>



في مكائد الفرق المضلة المدمرة من النساء والولدان. وكشاعر إسلامي، تارة، ومحذرا المسلمين من أفعال الإرهابيين الشنيعة تارة. والشاعر يعلن رفضه القاطع ومنعه الشديد للحوادث الإرهابية التي لا تزال تقع في البقعات الإسلامية، وتذهب بأرواح آلاف الأبرياء الجياشة.

المصادر والمراجع

1. العشماوي عبد الرحمن صالح، ديوان شموخ في زمن الانكسار، مكتبة العبيكان، الرياض 2002
2. العشماوي عبد الرحمن صالح، ديوان نقوش على واجهة القرن الخامس عشر، مكتبة العبيكان، الرياض 2002
3. العشماوي عبد الرحمن صالح، عندما يعزف الرصاص، مكتبة العبيكان، الرياض 2002
4. سهيلة، زين العابدين. التيار الإسلامي في شعر عبد الرحمن العشماوي. مكتبة العبيكان، الرياض 1422هـ
5. الرشيد، فهد فريح. تجربة عبد الرحمن العشماوي الشعرية. جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا، 2009م.
6. الوافي محمد علي. الاتجاه الإسلامي في شعر عبد الرحمن بن صالح العشماوي: دراسة تحليلية، جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي. 2014م.
7. عبدالكافي، الدكتور إسماعيل عبد الفتاح. الإرهاب وحاربته في العالم المعاصر، الكتب العربية، مصر، 2006م.
8. عبد العظيم، الدكتور بسيم، مقاومة الإرهاب في الشعر السعودي المعاصر شعر عبد الرحمن العشماوي، أنموذجا- موقع الألوكة الأدبية واللغوية. www.alukah.net
9. موقع جريدة الجزيرة <http://www.al-jazirahonline.com>
10. موقع طريق الإسلام <http://ar.islamway.net>



قراءات



«المقاربات النقدية والخطاب المسرحي الكويتي» لـ : د. فيصل القحطاني

ما بعد الدراما جزء من حركة متعددة الحقول والروافد الفنية



بقلم: د. جاسم الغيث*

باتت الممارسة النقدية ساحة نقاش ومساهمة أدبية فلسفية وثقافية وفنية، تتناولها أقلام المتخصصين في مجال النقد الأدبي والفني على حد سواء؛ فالحقل النقدي باتجاهاته المعاصرة يفتح آفاق التفسير والتأويل وتعددية القراءة للنصوص الأدبية والمسرحية ويتيح للناقد والباحث في رؤيته للعالم مقارنة وقراءة تتابع الصور في المشاهد السياسية والأدبية والفنية.

وهذه دراسة للدكتور الباحث فيصل القحطاني تحمل عنوان: «المقاربات النقدية في الخطاب المسرحي الكويتي» نركز على فصولها لنبدي بعض الآراء حول ما طرحه من قراءات للمقاربات في المشهد المسرحي الكويتي عبر تواريخ مختلفة ومواقف نقدية معقدة ما زالت مثار جدل في الأوساط الثقافية المسرحية والأدبية الكويتية والعربية.

نتوقف في هذه الدراسة عند عنوانها، وكما يقولون في علم جمال التلقي بأن «العنوان يفتح آفاق الانتظار»، وعنوان دراستنا يستهل بكلمة مقاربات، والمقاربة أو المحايثة كلمات تسلت إلى حقلنا المسرحي ومقالاته النقدية من مفاهيم البنيوية ومدارسها اللغوية، فالمقاربة ترجمة لكلمة «Approach» باللغة الانجليزية وتعني (التناول، المعالجة،

* أكاديمي كويتي في المعهد العالي للفنون المسرحية.



الباحث د. فيصل القحطاني



الخطابية والمتحكمة فيها، هو ممارسة لها أشكالها المخصصة من الترابط والتتابع، فالخطاب ليس موقعاً تقتحمه الذاتية الخالصة، بل هو فضاء لموقع وأنشطة متباينة للذوات، إنه الخطاب / الموقع كساحة للفعل والصراع والرغبة، إنه فضاء الانتشار والتوتر والتوزع، مما يجعله مسرحاً للاستثمار واستراتيجية تحدد المكتوب والمنطوق والمرئي. إنه وفق هذا المفهوم الفضاء المسرحي وعوالمه المتغيرة والمتحوّلة لتعبر عن فلسفات ورؤى اللغة المسرحية فكل ما على خشبة المسرحية ينتج معنى. ونتلمس هذا الجوهر في قول المؤلف

المنهج، الدراسة)، وربما تكون كلمة الدراسة هي الأبلغ أو الأدق في المعنى لمفاهيم ومقاصد دراستنا، فهي دراسات نقدية لجوانب عدة من الحركة المسرحية الكويتية.

أما الخطاب فهي كلمة رغم تضمينها المتكرر لكثير من العناوين وأسطر المقالات النقدية المسرحية والأدبية والفلسفية إلا أنها تمثل عالماً مختلفاً في كل حقل من تلك الحقول المعرفية المشار إليها. والخطاب وفق ما نستنتجه من هذه الدراسة هو ما يقصد به في أركيولوجيا المعرفة والتي تبحث في الأبنية الكامنة وراء الممارسات



القحطاني: «الخطاب المسرحي عبارة عن مؤسسة إبداعية مشتركة، لا يمكن فصل جزء منها عن الآخر» (الكتاب، ص 21)، وهذا التأكيد على أن ما يقصده المؤلف وما يسعى للإمساك بخيوطه المتناثرة هو خطاب لغة العرض المسرحي وتأثيره في الحركة المسرحية الكويتية، فهو يرى أن «الخطاب يتجاوز اللغة المكتوبة أو المنطوقة» (الكتاب، ص 21) أي أنه يتجاوز النص المسرحي أو الاعتماد في عملية الممارسة النقدية على الكلمة والسرد إلى استقبال كافة فنون العرض والفرجة المسرحية التي تشكل لغة وخطاباً فنياً يتسلل إلى عقول متلقي صالة العرض المسرحي.

لقد أدرك الكاتب أن هناك تركة خلفها كتاب الحداثة والمعاصرة في المسرح الكويتي فطغت (الايولوجيا) على الفن وعلت أفق الشكلائية الجمالية على وظيفة ودور الفن المسرحي تجاه المجتمع وعامة الناس الذين شاركوا الحركة المسرحية الكويتية وتطوراتها منذ الستينيات وحضروا أعمالاً حققت معادلة الفكر/ الفن المسرحي كمسرحيات حامي الديار، ممثل الشعب، دقت الساعة؛ إلا أن هناك قضايا رآها القحطاني في غاية الأهمية وهي (الغلو) أو الدغمائية كما يشير إليها والربيع العربي لم تتجسد على خشبات المسرح الكويتي ولم تحظ باهتمام رواده المعاصرين، وقد يعود ذلك

المقاربة السييسولوجية

أبدى المؤلف اهتماماً بالمسرح الأكاديمي وبالأحرى بالكتاب المسرحيين الذين صقلتهم التجربة الأكاديمية والمهرجانات المسرحية، لعلهم يكونون امتداداً لأعلام الكتابة المسرحية والدرامية من أمثال عبد العزيز السريع وعبد الأمير التركي وصقر الرشود وغيرهم؛ غير أنني أعتقد أن هذه الأعمال

المشاهد الأولى وبين المشاهد والفصول إضافة إلى المشاهد التعبيرية الحركية التي تشير لها الإرشادات المسرحية.

ومن هذه المقاربة انتقل الكاتب إلى مقاربة الخطاب القومي متخذاً الراحل الفنان المخرج فؤاد الشطي أنموذجاً له، فهو وغيره من أبناء جيله الفنانين والمخرجين والعاملين في الحقل المسرحي تأثروا كغيرهم من المثقفين من البعد القومي العربي الذي ساد في مرحلة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين وشكل ثقافة ووعي أجيال من الفنانين المسرحيين والأدباء والشعراء والروائيين والفنانين التشكيليين وغيرهم، وتجسيد هذه التأثيرات في الأعمال المسرحية للمخرج فؤاد الشطي واتجاهاته الفنية ولاسيما في مسرحيته (رحلة حنظلة)، (الثالث).

مقاربة خطاب اليوم ورهانات التغيير

اقترب الكاتب القحطاني من فئة الشباب وإبداعاتهم المسرحية بأسلوب منهج علمي لم يعهده الباحثون في مجال المسرح والدراما وهو أسلوب الاستبيان

إلى إشكالية عدم وجود مشروع ثقافي يتأسس على دراسات سيكيولوجية وتاريخية تقدم للعاملين في المسرح مادة ومعيناً يشرحون أفكارها ومسلماتها.

إضافة إلى أن القضية التي يطرحها المؤلف (القحطاني) تبدو وفق رأيي عملاً مؤسسياً ينبغي تبنيه في الدوائر التربوية والإعلامية وهو غرس مفاهيم احترام ثقافة الآخر لدى الطفل، ولاشك أن هذه الممارسة تشكل مرحلة غرس بذور التغيير والتحول إلى مجتمع متحضر.

مقاربة خطاب الوحدة

أشار الكاتب القحطاني إلى جزئية في الفن المسرحي وهي استخدام خاصية من النص استخدمها الدراماتورجيون لتشكل مسار الخطاب المسرحي للأعمال المسرحية ذات الأبعاد الوطنية، وهنا يلفت القحطاني النظر بأسلوب تحليلي إلى أسرار تكوين هذا المنتج الفني، ومن الأساليب التي استخدمها الكاتب المسرحيون لتعميق البعد الوطني والإشارة ربما للمقولات الفكرية والوحدوية الوطنية هي استخدام شخصية الراوي في بدايات



واقع الأمر تجاوز ومحاولة تقويض للمرحلة الفنية التي سبقتها.

الكاتب يرى بأن ما بعد الدراما هي جزء من حركة واسعة ومتعددة الحقول والروافد الفنية وهي ما بعد الحداثة، غير أن ما بعد الدراما تختص بالجوانب الدرامية المسرحية، والحقيقة أن ما بعد الدراما تشير إلى هانس ليمان في كتابه (ما بعد الدراما)، «تجاوز تسليط الضوء على النص المسرحي»، وهنا الاهتمام الواضح بالعرض المسرحي والصور المشهدية القائمة على لغة العرض المسرحي ودراسة خطاب العرض المسرحي وما يحمله من أفكار ورموز تتجه من الخشبة ومكان التمثيل إلى المتلقي في الصالة.

لقد قدم لنا الباحث الدكتور فيصل القحطاني دراسة ثرية وجريئة في التجربة النقدية المسرحية الكويتية، تناول فصولها بأسلوب علمي، وأبدى آراءً تشكل أبواباً تفتح آفاقاً للنقاش النقدي العلمي من أجل تطوير الحركة المسرحية الكويتية ومن أجل الارتقاء بالخطاب النقدي للنقاد الكويتيين والعاملين في هذا الاتجاه الفني والأدبي.

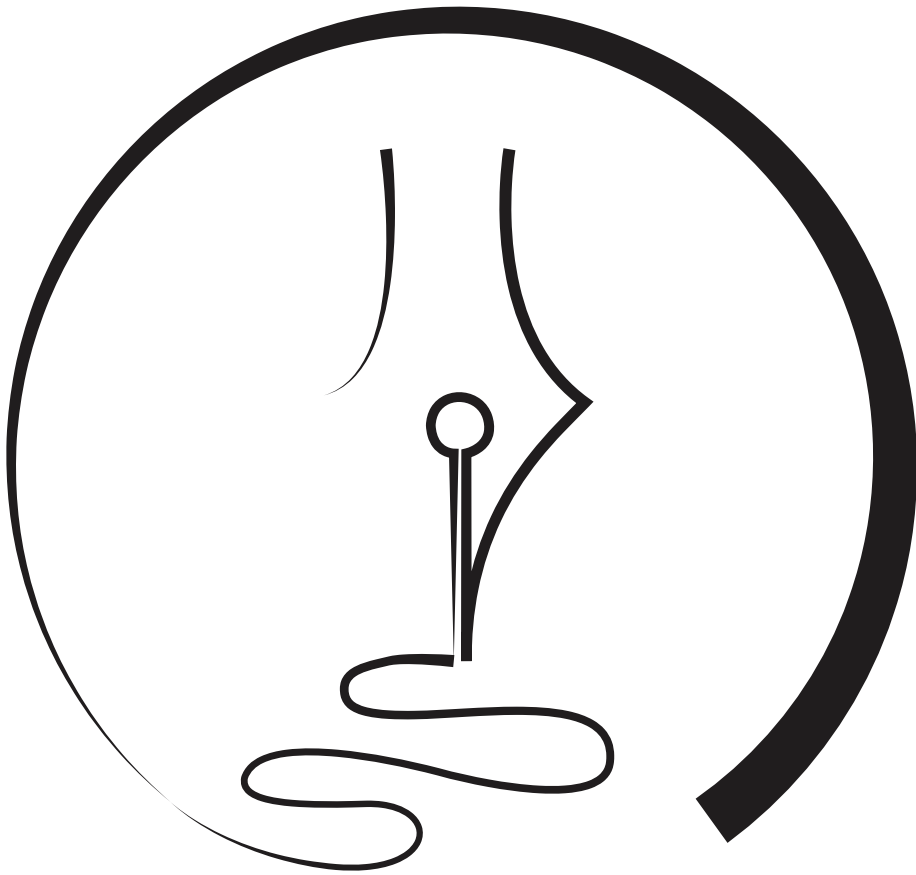
والإحصاء وتحليل المضمون، ليتعرف على ما يشغل بالهم من قضايا وعلى اتجاهاتهم الفكرية بأسلوب علمي، مراهناً على أنهم مسرحيو المستقبل في التأليف المسرحي والإخراج، فهم ترعرعوا في بيئة تشجع على الإبداع وإبداء الرأي وخوض التجارب الفنية المسرحية.

ويشير القحطاني إلى أن البيئة الثقافية الكويتية بيئة مسالمة ومتناغمة لذا كانت اعتراضات شببيتها سلمية تدعو إلى مقترحات التغيير المجتمعي والإنساني بأسلوب يرى من خلاله الفنان مستقبلاً مشرقاً لمجتمعه ووطنه.

مقاربة مسرح

ما بعد الدراما

في مقاربة مسرح ما بعد الدراما وخطاب الصورة نتوقف قليلاً عند التجاوز (Post) التي عهدناها في العقود الماضية في الاتجاهات الفلسفية والأدبية والمسرحية، فما أن سادت البنيوية حتى ظهرت ما تعرف بما بعد البنيوية، وما تجذرت الحداثة في عالمنا العربي وتسلفت إلى دوائر إبداعاتنا حتى لاحظنا ما بعد الحداثة بأساليبها الفنية والمسرحية، وهناك أيضاً الكولونيالية وما بعد الكولونيالية، وهي في



مقالات



أبو البقاء الرندي

(٦٠١ - ٦٨٤ هـ) (١٢٠٤ - ١٢٨٥ م)

صاحب مرثية الأندلس



بقلم: خالد سالم الأنصاري*

هو أبو البقاء صالح بن يزيد بن صالح بن أبي القاسم الرندي الأندلسي ويعرف أيضاً بأبي الطيب.

ولد في بلدة «رندة» بالقرب من الجزيرة الخضراء بالأندلس وإليها ينتسب.

شهد الاضطرابات والفتن التي سبقت سقوط معظم القلاع والمدن الأندلسية والتي تهاوت كلها بعد ذلك في يد الفرنجة من الأسبان.

والوصف والغزل، إلا أن شهرته تعود إلى قصيدته سابقة الذكر والتي نظمها ليستنصر أهل العدو الأفريقية عندما أخذ ابن الأحمر محمد بن يوسف أول سلاطين غرناطة في التنازل عن عدد من القلاع والمدن إرضاءً لهم وأملًا في أن يبقى ذلك على حكمه.

والقصيدة فيها تأثر واضح بنونية

لم تذكر كتب التاريخ والسير والأدب الكثير عن حياته سوى أنه من الفقهاء والشعراء وحَفَظَ الحديث، إلا أن شهرته تعود إلى قصيدته والتي كتبها مع بداية سقوط الأندلس ومطلعها: «لكل شيء إذا ما تم نقصانٌ» وعُرفت بعد ذلك بمرثية الأندلس.

كما أن له قصائد في المدح والزهد

* باحث كويتي.



فكانت من بين القصائد المتميزة قصيدة الشاعر أبي البقاء الرندي والتي تعتبر من أكثر القصائد التي قيلت حرقة وتأثراً في هذا المجال. فحفظها الناس وتناقلوها جيلاً بعد جيل ودُونت في كتب الأدب والتاريخ شاهدة على تلك المأساة المريرة والفاجعة المدمرة، ووسّمت بمرثية الأندلس.

قصائد أخرى للشاعر

وللشاعر أبي البقاء الرندي عدد من القصائد والأشعار في مدح ملوك غرناطة من بني الأحمر وغيرهم، إذ كان يفد عليهم ويمدحهم، كما كان يتصل بعلماء وأدباء غرناطة ويحاورهم وينشدهم من شعره.

كما أن له قصائد في موضوعات شتى. فمن شعره الغزلي:

يا سالب القلب:

يا سالب القلب مني عندما رمقا
لم يُبق حبك لي صبراً ولا رمقا
لا تسأل اليوم عما كابدت كبدي
ليت الفراق وليت الحب ما خُلقا

«البستي» والتي مطلعها: «زيادة المرء في دنياه نقصان».

قال عنه عبدالملك المراكشي في كتابه الذيل والتكملة: «كان خاتمة الأدباء في الأندلس، بارع في التصرف في منظوم الكلام ونثره، فقيهاً حافظاً فرضياً، له مقامات بديعة في أغراض شتى وكلامه نظماً ونثراً مدون».

مناسبة القصيدة

في نهاية حكم العرب للأندلس بدأت سيطرتهم عليها تتضاءل شيئاً فشيئاً، وبدأت القلاع والمدن تنهار وتسقط واحدة بعد أخرى في يد الفرنجة من الأسبان من دون أن تجد من يتصدى لمنع الزحف عليها والحيلولة دون احتلالها إلى أن انتهت بنهاية كارثية مؤلمة لازالت غصتها محفورة في الوجدان الإسلامي والعربي تتناقلها الأجيال عبر الأزمنة والعصور.

وكان لا بد من أن يتأثر الشعراء والأدباء بهذا الهول والخطب الأليم فبادروا إلى كتابة القصائد المؤثرة والمليئة بالحرقة والألم والندم على ضياع هذا الفردوس العظيم الذي حكموه لعدة قرون.



ما باختياري ذقت الحب ثانية

وإنما جارت الأقدار فاتفقا

وكننت في كلفي الداعي إلى تلفي

مثل الفراش أحب النار فاحترقا

يامن تجلى إلى سري فصيرني

دكا وهز فؤادي عندما صعقا

انظر إليّ فإن النفس قد تلفت

رفقا على الروح إن الروح قد زهقا

وأشعاره بعد تشرد أهل الأندلس:

يا من لذلة قوم بعد عزهم

أحال حالهم جور وطنيان

بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم

واليوم هم في بلاد الكفر عبدان

فلوتراهم حيارى لا دليل لهم

عليهم من ثياب الذل ألوان

ولو رأيت بكاهم عند بيعهم

لهالك الأمر واستهوتك أحزان





مرثية الأندلس:

لكل شيء إذا ما تم نقصانُ
فلا يُغَرِّبُ طيب العيش إنسانُ
هي الأمور كما شاهدتها دُولُ
من سره زمن ساءته أزمانُ
وهذه الدائر لا تبقي على أحدٍ
ولا يدوم على حال لها شأنُ
يمزقُ الدهرُ حتماً كلَّ سابغةٍ
إذا نبت مشرفيات وخرصانُ
ويتنضي كلَّ سيفٍ للفناء ولو
كان ابن ذي يزن والغمدُ غمدانُ
أين الملوكُ ذوي التيجان من يمينٍ
وأين منهم أكاليلُ وتيجانُ
وأين ما شاده قارون من ذهبٍ
وأين عادٌ وشدادٌ وقحطانُ
أتى على الكلِّ أمرٌ لا مرد له
حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وصارَ ما كان من ملكٍ ومن ملكٍ
كما حكى عن خيال الطيف وسنانُ
دار الزمان على «دارا» وقاتله
وأمَّ كسرى فما آواه إيوانُ

كأنما الصعب لم يسهل له سببُ
يوماً ولا ملك الدنيا سليمانُ
فجاءعُ الدهرُ أنواعاً منوعةً
وللزمانِ مسراتٌ وأحزانُ
وللحوادثِ سلوانٌ يُهونها
وما لِمَا حلَّ بالإسلام سلوانُ
أتى على الكلِّ أمرٌ لا مرد له
حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
دهى الجزيرة أمرٌ لا عزاء له
هوى له أحدٌ وانهدَّ ثهلانُ
أصابها العين في الإسلام فارتزأت
حتى خلت منه أقطارٌ وبلدانُ
فاسأل بلنسيةً ما شأن مرسيةٍ
وأين شاطبة أم أين جيانُ
وأين حمص وما تحويه من نزهٍ
ونهرها العذب فياضٌ وملآنُ
قواعدٌ كنَّ أركانَ البلادِ فما
عسى البقاء إذا لم تبقَ أركانُ
تبكي الحنيفةُ البيضاءً من أسفٍ
كما بكى لفراقِ الإلفِ هيمانُ



على ديارٍ من الإسلامِ خاليةٍ
قد أقفرت ولها بالكفرِ عُمرانُ
حيثُ المساجدُ قد صارت كنائسَ ما
فيهنَّ إلا نواقيسُ وصلبانُ
حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ
حتى المنابرُ تبكي وهي عيدانُ
يا غافلاً وله في الدهرِ موعظةٌ
إن كُنتَ في سَنَةٍ فالدهرُ يقظانُ
وماشياً مَرَحاً يليه موطنُهُ
أبعدِ حمصٍ تَغُرُّ المرءَ أوطانُ
تلك المصيبةُ أنست تقدّمها
ومالها من طولِ الدهرِ نسيانُ
يا راكبينَ عِتاقي الخيلِ ضامِرةً
كأنها في مجالِ السِّبْقِ عقبانُ
وحاملينَ سُيوفَ الهندِ مرهفةً
كأنها في ظلامِ النَّقْعِ نيرانُ
وراتعينَ وراءَ البحرِ في دعةٍ
لهم بأوطانهم عِزٌّ وسلطانُ
أعندكم نبأٌ من أهلِ أندلسٍ
فقد سرى بحديثِ القومِ رُكبَانُ





كم يستغيثُ بنا المستضعفونَ وهم
قتلى وأسرى فما يهتزُّ إنسانُ
ماذا التقاطعُ في الإسلامِ بينكمُ
وأنتم يا عبادَ الله إخوانُ
ألا نُفوسٌ أبياتٌ لها همُّ
أما على الخيرِ أنصارٌ وأعوانُ
يا من لذلَّةِ قومٍ بعد عزتهم
أحال حالهم جورٌ وطغيانُ
بالأمسِ كانوا ملوكاً في منازلهم
واليوم هم في بلاد الكفر عُبدانُ
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم
عليهم من ثيابِ الذلِّ ألوانُ
ولو رأيت بُكاهم عند بيعهم
لهالك الأمرُ واستهوتك أحزانُ
يا ربَّ أم وطفل حيل بينهما
كما تفرَّقُ أرواحٌ وأبدانُ
وظفلة مثل حُسنِ الشمسِ إذ برزت
كأنما هي ياقوتٌ ومُرجانُ
يقودها العِلجُ للمكروه مُكرهَةً
والعين باكيةٌ والقلبُ حيرانُ
لمثلِ هذا يبكي القلبُ من كمدٍ
وإن في القلبِ إسلامٌ وإيمانُ



الطيران من "ميسكان" إلى "مارات النعمان"!



بقلم: حياة الياقوت*

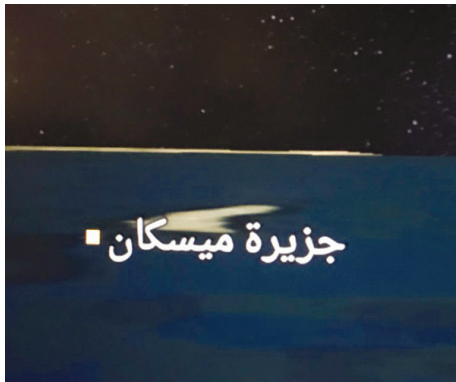
لا بدّ أن مضيّفي الطائرة يفضّلون الركاب من أمثالي؛ الصامتين، القليلي الطلبات، الغارقين في عالمهم، المنهمكين جدا في الطقطقة على الشاشة الصغيرة أمامهم بأمان. ما لا تعلمونه أعزائي المضيّفين، أنني كنت منشغلة جدا -ومستمتعة تماما- بتصيّد الأخطاء اللغوية الشنيعة التي تحفل بها خرائط طائرتكم المصونة!

1) شركة طيران محلية مزيج من الضجر والانزعاج من

أصوات الأطفال قادني إلى العبث بالخرائط المتوفرة على «شاشة التسلية» في الطائرة، وإذا بي أرى العجب العجائب. كررت ذلك في أكثر من رحلة، ومع شركتي طيران؛ واحدة محلية، وأخرى خليجية. وكانت النتيجة مضحكة، «ولكنّه ضحك» كالبكا» كما قال المتنبي!

بفضل خرائط شركة الطيران المحلية هذه، اكتشفتُ أن جزيرة مسكان الكويتية صار اسمها ميسكان، وكان الله في عون القبطان إذا كان يستعمل الخرائط ذاتها ليقود الطائرة. فالخرائط ذاتها أظهرت لي المنقف باسم المنجف، وأبرق خيطان باسم أبراق خيطان.

* كاتبة كويتية .





سفاكس، وخليج سدرة اللبيي صار خليج سيدرا، واللاذقية السورية صارت اللاذقية، وإربد الأردنية صارت إربيد، ومادبا الأردنية صارت مأدبة (ولعل المترجم كان جائعاً حين ترجم الاسم!)، أما الكارثة العظمى فتحول نهر دجلة إلى نهر تيجريس (بمسماه الإنكليزي) وبلاد الرافدين صار اسمها إنكليزيا أيضاً «ميسوبوتاميا». ولو أطلت البحث في الخريطة لربما وجدت مدينة اسمها «هاكونا ماتاتا»!

وأتذكر أنه لفرط صدمتي حين اكتشفت هذه الأخطاء، وضعت بعض الصور في حسابي في «تويتر» وأشرت، إلى شركة الطيران منبهة إياهم إلى الأمر، لكن لم أجد منهم أي تعليق كما توقعت. وأي تعليق يرمم هذه المصائب؟!

كما أنني تعرفت على مناطق جديدة في الكويت لم أسمع بها من قبل مثل: زهر العدل، والبيرع، ودوليع سعود، وجزيرة قورين! وأرجو من المتخصصين في التراث إغاثتي إن كان لهذه المناطق وجود حقاً، لأضيفها إلى قائمة معلوماتي.

خليجيا، نجد أن البريمي صار اسمها البراييمي. ونجد مدينة اسمها «اوم لاج»، بعد التدقيق تبين لي أن المقصود مدينة أملج السعودية، وحرّة رهاط صار اسمها هارات راهات. أمّا نزوى العمانية، فقد صار اسمها نيزوا، وبدبد صار اسمها بيدبد، وضنك صارت دانك. وفي البحرين، تحول اسم البسيتين إلى البوسيتين.

عربيا، نجد صفاقس التونسية صارت



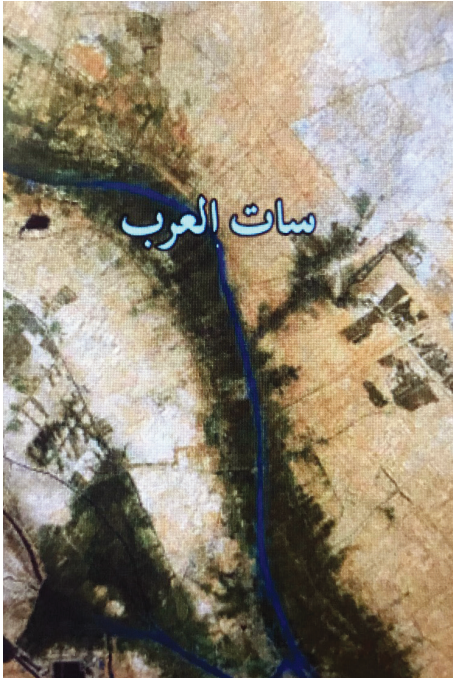


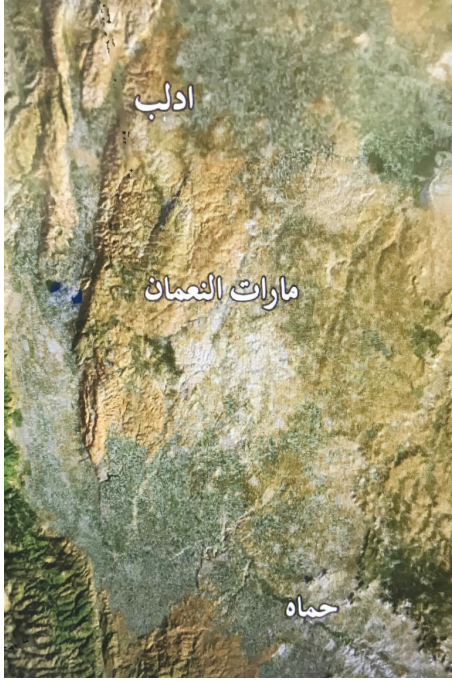
(2) شركة طيران خليجية

سديات. وخرائط هذه الشركة قررت أيضا تسمية نهر دجلة بتيجريس أيضا، ويظهر قربه مدينة اسمها «دجلا»، لا ندري أهى النهر أم مدينة مجاورة له. وشط العرب صار سات العرب (يبدو أن المترجم خلط بينه وبين عرب سات!) وكركوك صارت كيركوك، وبعقوبة صارت باكوبا، وكربلاء صارت كاربالا، وديالى صارت ديالا، وبلاد الرافدين صارت ميسوبوتاميا. وفي لبنان نجد مدينة صور وقد صار اسمها سور، ونهر اللباني صار اسمه ليتاني، وجبيل صارت جوبيل، والبقاع صار البيقا. أما كارثة الكوارث

أما على متن شركة طيران خليجية، فوجدت في خرائطهم أن خور عبد الله في الكويت صار اسمه «خور عبد الله»، ويمكن لصاحبة هذا الاسم أن تفخر أن قد صار لها مدينة على الخريطة باسمها. وحولي صارت هاوالي (ويبدو أن المترجم كان يفكر برحلة إلى هاواي حين ترجمها!) أما الجهراء فكتبت الجهرة، وهذا ليس خطأ شنيعا على أي حال، بل هو النطق العامي لها أحيانا.

وجزر السعديات في الإمارات صارت





فقد حلت لمعرّة النعمان في سوريا التي صار اسمها مارات النعمان، وحمداً لله الذي توفى أبو العلاء المعري قبل هذا! وفي الجزائر ظهر لي مدينة اسمها «ماسكارا»، أي والله، هكذا ظهرت لي على الخريطة، وبعد بحث مضن، اكتشفت أن المدينة لا علاقة لها بأدوات التجميل، وأن اسمها الصحيح هو معسكر أو أم عسكر ويسمونها الفرنسيون ماسكارا. وبليدة صارت بليدا، وسيدي بلعباس/ بالعباس صارت سيدي بل عباس. وخليج الحمامات في تونس صار خليج الهمامت. وكسلا في السودان صارت كاسالا.





ختاماً

أن الوضع فكاهي بامتياز، فأسماء الأماكن العربية ترجمت إلى الأجنبية، وسقطت منها بعض الحروف بطبيعة الحال نظراً لعدم وجودها في اللغة المترجم إليها. ثم ترجمت مجدداً من الإنكليزية إلى العربية فجاءت كما ينطقها الأجنبي. هذا بافتراض حسن النية، وأنّ الأخطاء جاءت نتيجة للترجمة الآلية القاصرة. أمّا أن يكون مترجم بشري -لم يكثرث لتدقيق ترجماته- هو من ترجم هذه الخرائط، فهذا احتمال لا أودّ التفكير به.

أمّا بقية خطوط الطيران فقد سلمت مؤقتاً، فلم أسافر عليها منذ ممارستي لهذه الهواية الجديدة؛ نبش الخرائط وتعقيمها من الأخطاء اللغوية-الجغرافية! ولا يزال لديها وقت لتراجع خرائطها قبل أن تكون موضوع مقالتي القادمة!

أفهم أن تُنشأ الخرائط الملاحية الجوية بلغة غير العربية (هذا إلى أن نهتدي لتصنيع طائرات بأنفسنا)، وأفهم أن تُترجم هذه الخرائط آلياً (فهذا أوفر وأسهل). لكن ما لا أفهمه أن لا يبذل أحد جهداً في مراجعتها، أو على الأقل مراجعة تلك المتعلقة ببلادنا العربية.

أنا هنا أتفااضى عن الأخطاء في الأسماء الأجنبية، فلا يضرنا كتابتهم «سراجيفو» بدلاً من «سراييفو»، و«تبيلسي» بدلاً من «تبليسي»، وتسميتهم سوانزي بـ«سوانسي»، وداندي بـ«دوندي» و«سالزبري» بـ«السبيري». فهذه أعلام أجنبية لها أصحاب ينافحون عنها. أنا هنا مفجوعة بأسماء مدن ومناطق عربية تُرجمت ترجمة اعتباطية شوهاء. ويبدو





المنفى.. ذئب جائع!



"إن المثقفين يعيشون في ما يشبه
الحيز الكوني، غير مقيدين لا
بحدود قومية ولا بهوية مراقبة"
(إدوارد سعيد)

بقلم: يوسف عوض العازمي*

إلى كتاب النظرات للمنفلوطي، كان يحب البارودي وقصائد محمود درويش، وحتى أدونيس ونزار كان يعرف عنهما، علمت أنه حاصل على شهادة عليا في الأدب والنقد العربي، لكنها "لاتوكل عيش" حسب كلامه، فلما وجد فرصة عمل ليكون نادلاً في إحدى المقاهي، لم يتركها واقتنصها لعل وعسى تساعد في رفع المستوى المعيشي وإعالة الأسرة، قلت له ومالذي ستفعله بالشهادة العليا رد بأسى: أصبحت أخجل منها، وضيعت سنوات من عمري في البحث عنها، حتى

قابله في إحدى اللحظات الفارقة، في مساء خليجي يلفظ لحظاته الأخيرة قبل الليل، كان يعمل في وظيفة لاتتناسب وثقافته وما يحمل من فكر، تعلمت من احواله أنه من الممكن جداً أن يكون النادل الذي يأتيك بالقهوة مفكراً وأديباً، وأنه من الممكن جداً أن يتناول منه القهوة هو من أنصاف المتعلمين أو أحد حاملي الشهادات ممن ازدحمت بهم القاع في سنين الزمن الأخيرة!

تحدثت معه طويلاً أو قل حدثني عن طه حسين والرافعي وتحولت الأحاديث

* كاتب كويتي.



الشاعر محمود درويش

وتبتعد بعيداً عن واقعك المعتاد، وأيامك
السائرة، لتستظل تحت ظل منفى لا رغبة
لك فيه ولا هوى، ستشعر وكأنك خارج
تغطية هذا العالم، لا اللحظة ستمر،
ولا الأيام ستمضي، والابتسامة ستلتون
بألوانها الطبيعية، ستتوقف اللحظة
وإن سارت ستسير ببطء مقرف، وحال
مجحف، ولون داكن!

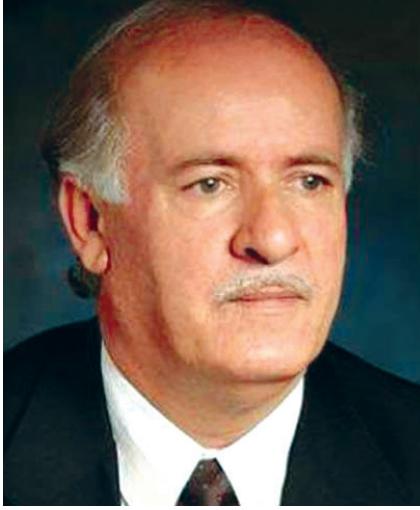
عدد أيام السنة ثلاثمئة وخمسة
وستون يوماً، ونشعر بها وكأنها ثلاثمئة
 وخمس وستون دقيقة، لكنها في المنافي
لاتقل عن حالة الثلاثمئة وخمس وستين
سنة!

مفارقات الزمن تستلزم الحالة

جاء بي القدر في هذا المكان!

هو ضحية الأنظمة التي اهتمت بكل
شيء إلا شعوبها، توطدت علاقتها بكل
شيء إلا العلم وأهله، هو يبدو سعيداً لأنه
بحسب قوله: «أن تأتي متأخراً خير من
أن لا تأتي أبداً»، يقول بأسى «إن الثقافة
لها أبواب ومخارج لا أفقها، الثقافة
عندنا لها مجاميع لا أعرف الدخول
إليها، أصبحت الثقافة والأدب للأغنياء
وذوي الخطوة، هم من يملكون الصفوف
التي تصفق لهم، وتقف لهم، بينما لا
أملك سوى أدبي وثقافتي وشهادتي
البائسة» انتهى كلامه.. ولا تعليق!

عندما تهاجر (لأي سبب من الأسباب)



الشاعر يحيى السماوي

ويجرني نحو أشعاره الشاعر العراقي
"يحيى السماوي" الذي نفى نفسه في
بلاد المهجر هارباً من قيود لاتألفها
نفسه الحرة، وفي إحدى قصائده
الوضاء يتخيل الوطن على شكل امرأة،
ويتجاذبه الشوق نحوها، إلى أن تتكالب
عليه مشاعر الحرمان حيث يقول:

بين احتضاري في غيابك

وانبعاشي في حضورك:

أَتَدَلِّي مشنوقاً بحبل أسئلتي

مُحَدِّقاً بغدٍ مضى

وبالأمس الذي لم يأت بعد!

وحين ينتصر عليه الواقع بدمويته..

القصوى للشوق الصارمة ملامحه
الوقادة على وجه المنفى في المنفى،
لكل منفي حالة وأحوال، لاتعتقد أن
المال وحده من ينفي الإنسان، ولا
مقتضيات الحياة ومتأرجحاتها، هناك
من يبحث عن منفى الصمت، ونقطة
التماس بين الصمت والحديث!

أصعب أوقات المنفى هي أوقات
الراحة، وقت اللا نوم، لأن النوم
لايأتي على حسب مزاج المنفى، للنوم
أصول ومراسيم فلا يأتي إلا برهة
أو لبال مرتاح، هل تتوقع من المنفى
المتفكر دائماً بأفكار الفكر أن ينام
ملء عينيه بمجرد وضع الرأس على
الوسادة ؟

في قصيدة "رسالة من المنفى" تكتب
أناقة محمود درويش:

الليل - يا أمّاه - ذئب جائع سفاح

يطارد الغريب أينما مضى..

ماذا جنينا نحن يا أمّاه ؟

حتى نموت مرتين

فمرة نموت في الحياة

ومرة نموت عند الموت!



قصة

القصة عند العقاد



بقلم: آمنة السالم*

«لا أقرأ قصة حيث يسعني أن أقرأ كتاباً أو ديوان شعر، ولست أحسبها من خيرة ثمار العقول، قد تكون الرواية أخصب قريحة وأنفذ بديهة من الشاعر أو الناثر البليغ، ولكن الرواية تظل بعد هذا في مرتبة دون مرتبة الشعر ودون مرتبة النقد أو البيان المنشور»

كان هذا رأي عملاق الأدب عباس محمود العقاد في القصة، بيد أن أنامله قد خطت رواية وحيدة فريدة هي (سارة) أو هكذا أطلق عليها، لأنها في حقيقة الأمر فصل من فصول السيرة الذاتية للعقاد.

كانت تلك الرواية محط تساؤلات وتحليلات كثيرة، فما هي الأسباب التي دعت العقاد إلى دخول عالم القصة الذي لم يحفل به يوماً ولا بكتابه ولا بقراءه؟ وحتى قالبها التي كتبت به لم يكن بعيداً

لم يكتبها العقاد كقطعة سردية واحدة، كما هو العرف لدى المشتغلين في هذا الفن الأدبي، بل كتبها كمقالات أسبوعية

* كاتبة كويتية .



عباس محمود العقاد

بطل الرواية ولا قصة حياة سارة بطلتها ولا قصة حياة أحد من المذكورين أو المذكورات فيها، ولكنها قصة العلاقة في فترة محدودة من الزمن بين فتى وفتاة، فلا منهج لها غير المنهج الذي يصور البواعث الظاهرة والباطنة التي عملت في تعريضها للشك والاضطراب ثم انتهت بها إلى ختامها.

وعلى الرغم من عدم ميل العقاد لفن القصة، إلا أن هذا لم يمنعه من إسباغ عبقريته في هذا الجانب، فراح يصنف مراتب الفنون الأدبية ويضع كل

عن تلك التساؤلات، فقد كتبت الرواية بشكل غريب، كان يكشف فيها العقاد عن نفسه معلقا خلال سرده للأحداث بفلسفة جميلة عميقة.

رد العقاد على تلك التساؤلات قائلا:

رأيي في منهج القصة، أن إبلاغ مؤثراتها النفسية إلى وجدان القارئ هو كل ما يطلب من كاتبها بغير قيد مرسوم ولا اتباع لمذهب مدرسة خاصة أو فنان معلوم.

فقصة (سارة) ليست قصة حياة همام



أحكام الترتيب والتمييز. ولا خلاف في منزلة الطبقة التي تروج بينها القصة دون غيرها من فنون الأدب، سواء نظرنا إلى منزلة الفكر أو منزلة الذوق أو منزلة السن أو منزلة الأخلاق.

فليس أشيع من ذوق القصة ولا أندر من ذوق الشعر والطرائف البليغة، وليس أسهل من تحصيل ذوق القصة ولا أصعب من تحصيل الذوق الشعري الرفيع حتى بين النخبة من المثقفين.

لم يتوقف العقاد عند هذا الحد، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، فأخذ يفسر أسباب الانتشار الكبير للقصة وشيوعها بين الناس.

فخط تفسيره قائلًا:

كان ذلك على إثر ضجة أخرى هي ضجة الكلام الكثير في الدراسات النفسية و(السيكولوجية) بأنواعها، فبدأ لبعضهم أن القصة هي المعرض الوحيد لتطبيق هذه الدراسات في الكتابة الأدبية وأنها هي الوسيلة القريبة لفهم العلاقات بين النفوس البشرية وتفسير المواقف والمشكلات التي تتجم عن غرائب الطباع.

واحدة منها في مرتبة مردفا الأسباب والدوافع.

فكتب قائلًا:

إنني أعتمد في ترتيب الآداب على مقياسين يغنياني عن مقاييس أخرى، وهما الأداة بالقياس إلى المحصول ثم الطبقة التي يشيع بينها كل فن من الفنون. فكلما قلت الأداة وزاد المحصول ارتفعت طبقة الفن والأدب وكلما زادت الأداة وقل المحصول مال إلى النزول والإسفاف.

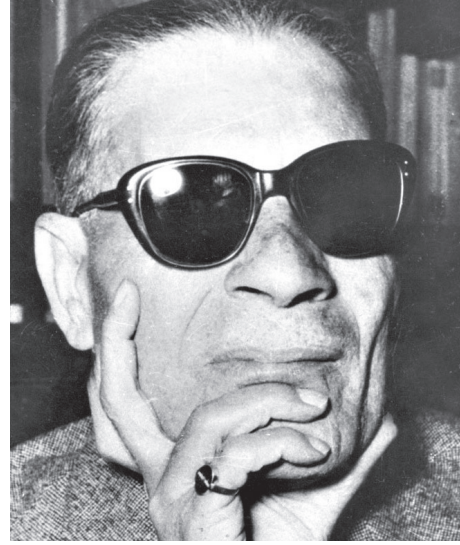
وما أكثر الأداة وأقل المحصول في القصص والروايات! إن خمسين صفحة من القصة لا تعطيك المحصول الذي يعطيك بيت كهذا البيت:

وتلفتت عيني فمذ بعدت

عني الطلول تلفت القلب

لأن الأداة هنا موجزة سريعة والمحصول مسهب باق ولكنك لاتصل في القصة إلى مثل هذا المحصول إلا بعد مرحلة طويلة في التمهيد والتشعيب.

أما مقياس الطبقة التي يشيع بينها الفن، فهو أقرب من هذا المقياس إلى



طه حسين

المتحركة شيوع آخر هو شيوع الدعوة الشيوعية بين طائفة من طلاب الهدم والانقلاب.

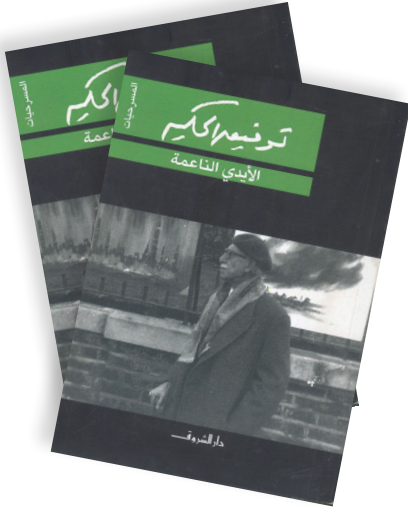
فعند هؤلاء أن القصة أشرف أبواب الأدب لأنها تكتب للجهلاء، وتصلح لبث الدعاية الشيوعية، وعندهم إنها لا ينبغي أن تدار على موضوع غير موضوع القضايا الاجتماعية.

أما بعد

وعلى الرغم من أن العقاد لم يكتب القصة ولا كتابها ولا قراءها ولا نقادها إلا أنه سطرها بقلمه عندما دعت الحاجة

ولم تخل ضجة القصة من أسباب قوية غير (السيكولوجية) وكثرة الكلام فيها، فإن شيوع القراءة بين الدهماء قد أشاع معها القصة التي تفهمها الدهماء وتؤثرها على غيرها من الفنون الأدبية، وجاء شيوع الصور المتحركة بعد شيوع القراءة فأملى للدهماء في هذه النزعة أو هذه الهواية حتى غلبت عليهم وسرت منهم إلى النقاد الذين يتبعون الجماهير ويسمون نزواتها بروح العصر وهي نزوات بغير روح.

وجاء بعد شيوع القراءة وشيوع الصور



توفيق الحكيم

الرواية ساهمت في المحافظة على أسماء كتابها من الاندثار أكثر مما فعلته كتبهم الإنشائية، حتى بعد مضي عقود من الزمن، فقد تحولت العديد من الروايات والقصص إلى أفلام ومسلسلات لازالت تعرض على شاشة التلفاز مع نسبة جيدة من المشاهدة على الرغم من مضي سنوات عديدة على إنتاجها.

مثل رواية توفيق الحكيم «الأدي الناعمة» التي نشرت لأول مرة في عام 1959 وتحدث فيها عن قيمة العمل في حياة الإنسان بطابع كوميدي لطيف لتتحول

إلى سرد حكاية سارة وهند وهمام كما تم تسميتهم في القصة بينما هم في واقع الحال العقاد والأديبة مي زيادة وسارة لتحل تلك الرواية فصلا من فصول سيرته الذاتية.

وفيما يخص ترتيب العقاد للفنون الأدبية ومرتبة الرواية بينهم، فالواقع يقول إن كتب الرواية والقصة أصبحت اليوم تحتل الرفوف الأمامية في أغلب المكتبات وأصبحت أيضا تنافس على المراتب الأولى من الكتب الأكثر مبيعا، ليس هذا فحسب بل أن بعض كتب



فالكثابة في حادثة سياسية وواقعة تاريخية وظاهرة اجتماعية وحالة طبية وفكرة خيالية في قوالب مختلفة من قوالب القصة يساهم إلى حد كبير في إيصال الفكرة العميقة بصورة أكثر سلاسة من الكتب الإنشائية.

ولو ذهبنا إلى ما ذهب إليه العقاد في أن قراء القصة ليسوا من النخبة، فهذه مزية وليست منقصة، لأنك تستطيع من خلالها الوصول إلى العدد الأكبر من القراء، وهذا ما يرمي له الكاتب والناشر على حد سواء.

وهذا إذ يعمق أيضا المسؤولية التي تقع على عاتق كتاب القصة فيما يكتبون ويقدمون.

المراجع:

- كتاب أنا- السيرة الذاتية -عباس محمود العقاد (المجلد الأول)
- كتاب في بيتي-السيرة الذاتية -عباس محمود العقاد (المجلد الثاني)
- رواية سارة -عباس محمود العقاد
- ويكيبيديا

في عام 1964 إلى فلم يحمل الاسم نفسه من بطولة أحمد مظهر، صلاح ذو الفقار، ليلى طاهر، مريم فخر الدين، صباح. وهناك أيضا رواية «دعاء الكروان» لعميد الأدب طه حسين التي نشرت لأول مرة في عام 1934 وتتحدث عن العادات البالية التي بسببها شردت الأم وابنتها وتحولت حياتهم إلى جحيم قاتل، تحولت الرواية إلى فلم بنفس الاسم من بطولة فاتن حمامة وأحمد مظهر وأمينة رزق وزهرة العلا وذلك في عام ١٩٥٩.

«لن أعيش في جلباب أبي» قصة إحسان عبد القدوس التي نشرت لأول مرة في عام 1982 وتحكي قصة رجل بدأ من القاع ليصل بعدها إلى القمة وعن تأثير ذلك على أسرته في طابع اجتماعي جميل وتحولت القصة إلى مسلسل يحمل الاسم نفسه من بطولة نور الشريف وعبد كامل ونخبة من الفنانين وكان ذلك في عام 1996.

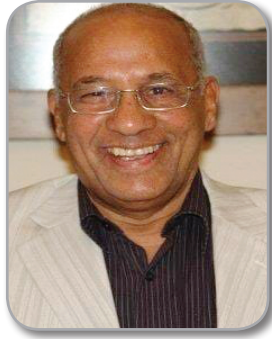
من كل ما سبق يتبين لنا أن لكتب القصة مكانة لا يستهان بها، فهي من أمتع فنون الأدب وأكثرها قدرة على إيصال ما ترغب بقوله لأكبر عدد ممكن.



أعلام



الدكتور عبد الله المهنا عالم جليل... يمشي على الأرض هَوْنَا



بقلم: د. أحمد درويش*

عبد الله المهنا الكويتي، وسعيد شوارب الدمياطي، ومحمد حماسة المنوفي، وحامد طاهر القاهري، وأحمد درويش الجيزاوي، وأبو اليزيد العجمي الطنطاوي، وعبد الرحمن سالم السوهاجي، ومحمد شريف المحلاوي ومجموعة قليلة أخرى مالبت أن تقاربت في حضان دار العلوم (المنيرة) بحي المنيرة بالقاهرة وعلى امتداد السنوات

سعدت بمعرفة الدكتور عبدالله المهنا منذ ما يزيد على خمسين عاماً، منذ وفد إلى القاهرة في منتصف الستينات من القرن الماضي للدراسة الجامعية، ملتحقاً بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وكنت قد التحقت بها في نفس العام مع الوافدين إليها من أرجاء أقاليم مصر المختلفة، ومن سائر أرجاء الوطن العربي والإسلامي، مزدحمين على بابها نطمع في القبول بها ضمن الثلاثمائة طالب الذين تختارهم كل عام لا تزيد عليهم، ولأنه - في ذلك الوقت - لا توجد «دار علوم» أخرى، فقد كان التنافس قوياً على «دار العلوم - القاهرة» التي حظينا بالقبول فيها.



د. عبدالله المهنا

نجتاز امتحان اللغة العبرية، ودوي قنابلهم وطائراتهم يصم آذاننا ويرج قاعات الامتحان.

وأعلنت النتائج، وتبادلنا التهاني سريعاً، وعلمنا أن عبد الله المهنا حظي بتقدير مشرف وأنه سيسافر مباشرة إلى بعثة في جامعة كمبردج ليكمل رسالته للدكتوراه وباركنا له وحسدناه، فقد كان على واحد مثلي أن ينتظر أكثر من سبع سنوات حتى تتاح له فرصة الابتعاث، لكن المسيرة العلمية تحركت بركب خريجي 1967 من دار العلوم ومن بينهم عبد الله المهنا، فلم

الأربع، كنا نرقب ذلك الشاب الوسيم المتواضع الواثق الهادئ والأقرب إلى الحياء والصمت منه إلى حب الظهور والتباهي وهو صديقنا الكويتي عبدالله المهنا، فلم نسمع منه طوال سنوات دراستنا كلمة أو سلوكاً يعاب عليه، وضم إلى جانب ذلك اجتهاداً ملحوظاً وتفوقاً هادئاً، وضعه في صدارة الخريجين، حين اجتزنا جميعاً امتحان الليسانس في ذلك العام العصيب 1967 وقد اجتزنا جانباً من الامتحان في جو حرب يونيو الحزينة، وكنا في يوم 5 يونيو - ويا للمفارقة -



الفضلاء- عند التدريس والمحاضرات، مع غزارة عطائه في هذا المجال، وإنما امتد لكي يضيف درجات التنوع إلى درجات العمق وقد بدأ هذا التنوع في مجال التدريس ذاته، عندما أثبت خلال رحلته قدرته الطيبة على أن يبلغ رسالته بالعربية والانجليزية، فمارس التدريس في الجامعات الغربية عندما عمل أستاذاً زائراً في جامعة ميتشجان - آن اربور في عام 1981، إلى جانب تطلعه العلمي الدائم إلى اللغات الأخرى والحديث والمحاضرة عن علاقاتها باللغة العربية، كما صنع مع اللغات الشرقية، التي تطرح على طلاب الجامعة مثل اللغة الفارسية واللغة العبرية فكتب دراسات عن علاقتهما باللغة العربية وآدابها وعن المثاقفة التي حدثت بين هذه اللغات ولغة العرب.

بل إن سعة أفقه العلمي في هذا المجال جعلته يمتد إلى مجال اللغات العامية المتفرعة عن العربية الفصحى، فكتب عنها مقالات لبيان أوجه المقاربة والتشابه والتطور مع احترام وتقدير لهذه اللهجات العامية، وقد يلفت النظر على وجه خاص، أن يصل اهتمامه إلى دراسة

يمضٍ عقدان على هذه الدفعة حتى كان أكثر من نصف أبنائها يشغلون مناصب مرموقة في الجامعات المصرية والعربية، وكان في قمة هذه المناصب عمادة كليات الآداب في الجامعات المصرية والعربية وفي صدارتهم الدكتور عبد الله المهنا الذي شغل عمادة كلية الآداب بجامعة الكويت مرات متعددة وأتيح لي في هذا الإطار أن ألتقي به أو أتعاون معه في إطار لجنة عمداء كلية الآداب بدول مجلس التعاون، وكنت وقتها أشغل منصب عميد كلية الآداب بجامعة السلطان قابوس، وكنا نتبادل المشورة والتنسيق والتهاتف والتراسل، فإذا ما التقينا تبادلنا العناق معاً، ونحن نردد كلمة السر الخاصة بنا «دفعة دار العلوم 1967».

وعلى امتداد المسيرة الزمنية العلمية المباركة للدكتور عبد الله المهنا منذ عودته من البعثة حتى رحيله المفاجئ المفجع (1975-2018) استمر عطاؤه الفياض أكثر من أربعين عاماً في مجالات متشعبة للعطاء العلمي الثقافي الأدبي المتنوع، الذي لم يتوقف - كما هو الحال عند كثير من كبار الأساتذة



خارج جدران قاعات الدرس وأسوار الجامعات، وتواكب ذلك مع الدور الهام الذي لعبته دولة الكويت في هذا الميدان، إذ اعتبرت في صدارة الدول العربية التي تهتم بالصحافة والمنشورات الأدبية اهتماماً خالصاً وحاداً خالصاً من شوائب السياسات والأهداف المؤقتة وأغراضها، وفي هذا الإطار فقد تولى الدكتور عبد الله المهنا، رئاسة تحرير مجلة «الحصاد في الأدب واللغة، الصادرة عن قسمي اللغة العربية واللغة الانجليزية بجامعة الكويت».

ثم رأس تحرير «المجلة العربية للعلوم الإنسانية» 1989 وبعد ذلك تولى رئاسة تحرير «مجلة عالم الفكر» 1992 وهي من أرفع المجلات العربية قيمة في الربع الأخير من القرن العشرين ومن خلال رئاسته لتحرير هذه المجلات والإصدارات الرفيعة المستوى، لم يكتف فقط بتحقيق طموحاته المعرفية والثقافية المتوهجة داخل ذاته التي تتراحم فيها ألوان المعارف المتنوعة، وإنما شارك كثير في تجسيد السياسة الثقافية لدولة الكويت القائمة على توفير الثقافة الرفيعة من

ديوان أحد شعراء العامية المصرية في العهد المملوكي وهو الشاعر «إبراهيم المعمار» وأن يستخرج منه كثيراً من لمحات الطرافة في العامية المصرية التي ألفها الدكتور عبد الله المهنا، فترة إقامته في القاهرة للدراسة ومخالطة لكثير من أصدقائه المصريين في الكويت ومصر وتردده الدائم على المدينة التي شهدت مواطن صباه، وبدايات تفوقه العلمي.

ولم يمنع ذلك التقدير الملحوظ في إنتاج الدكتور عبد الله المهنا للغات العامية، هيئة أكاديمية موقرة مثل مجمع اللغة العربية في القاهرة، من أن تختار بالإجماع الدكتور عبد الله المهنا عضواً مراسلاً بمجمع اللغة العربية ممثلاً لعلماء الكويت ومنحرفاً في الجوار مع رفاقه وهم من كبار سدنة اللغة العربية والمحافظين عليها.

لكن جانب التدريس على أهميته ووزارة عطاء الدكتور المهنا فيه، لم يكن بابه الوحيد لخدمة اللغة والآدب والثقافة، كما أشرنا من قبل، قد آمن إيماناً عميقاً بدور الصحافة الأدبية في نشر المعرفة ومخاطبة المثقف العام



في سائر أرجاء الوطن العربي أو العالم الناطق بالعربية.

وقد كان الدكتور عبد الله المهنا في مقدمة كبار مستشاري هذه المؤسسة وعضواً في مجلس أمنائها من منذ انطلاقها قبل أكثر من ربع قرن، وقد كنت أسعد كثيراً بلقاءاتنا خلال دورات هذه المؤسسات مثل لقائنا في الجزائر في دورة «أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري» ولقائنا في باريس في دورة «لامارتين وأحمد شوقي» ولقائنا في البوسنة والهرسك في دورة «خليل مطران» ولقائنا في القاهرة في دورة «محمود سامي البارودي» وغيرها من اللقاءات، التي كنا نلمس خلالها كثيراً من لمسات التخطيط العلمي المحكم الذي يقف وراء جانب هام منه فكر الدكتور المهنا الهادئ البعيد النظرة.

ولم يكن جهد الدكتور المهنا مع مؤسسات ثقافية كويتيـة أخرى بأقل أهمية فقد كان من المستشارين الرئيسيين بموسسة «التقدم العلمي» وأحد المحكمين البارزين لجوائزها وقد امتدت خدماته في تحكم الجوائز إلى

كل مصادرها المتخصصة وعلمائها المتميزين بصرف النظر عن انتماءاتهم وجنسياتهم، وتوفيرها للقارئ العربي المتعطش بأقل قدر من التكلفة، حتى أصبحت هذه الإصدارات تملأ المكتبات في أرجاء العالم الناطق بالعربية.

ولم يقف تجسيد هذه السياسات الثقافية الرشيدة على المجالات والإصدارات الأدبية وحدها وإنما توازي معها دور مؤسسات المجتمع المدني الثقافي الكويتي بما تطرحه من مؤتمرات، ومسابقات وجوائز قيمة مُحفزة لأبناء الوطن العربي وللناطقين بالعربية في مختلف أرجاء العالم.

ولاشك أنه يأتي في مقدمة هذه المؤسسات، مؤسسة «عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» التي أظهرت خلال أكثر من ربع قرن نشاطاً إقليمياً ودولياً واسع الأصداء بالثقافة العربية عامة والإبداع الشعري خاصة وأصدرت مئات المؤلفات القيمة بأقلام علماء متخصصين عن الشعر العربي في حاضره وتراثه، فضلاً عن المسابقات والجوائز التي تهوى إليها أفئدة المبدعين



كان بحق - يرحمه الله - مع سعة علمه ومعرفته شديد التواضع والدمائة والخلق الرفيع وكان فعلاً عالماً جليلاً يمشي على الأرض هوناً، أجزل الله له الرحمة والرضوان

٢٢

تلاه إضافة إلى الشاعر عبده بدوي الذي تلاهما زمنياً.

وقد وقف لما أشرنا من قبل أمام الشاعر المصري إبراهيم المعمار وهو من شعراء العامية في العصر المملوكي وربما سبق بهذا الاهتمام كثيراً من النقاد المصريين أنفسهم، لكنه اهتم كذلك بشعر المرأة في العصر الحديث فوقف بالتحليل أمام إنتاج نازك الملائكة وسعاد الصباح، وكذلك كان تحليلية لشعراء بارزين خليجيين أو كويتيين من أمثال العدوانى، وصقر الشبيب وفهد العسكر وقاسم حداد الذين حظي كل منهم بدراسات تحليلية من الراحل الكريم الدكتور عبد الله المهنا الذي كان بحق مع سعة علمه ومعرفته شديد التواضع والدمائة والخلق الرفيع وكان فعلاً عالماً جليلاً يمشي على الأرض هوناً، أجزل الله له الرحمة والرضوان.

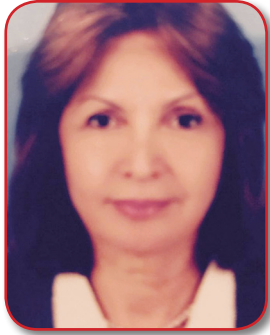
مؤسسات ثقافية كبرى خارج الكويت مثل «جائزة الملك فيصل العالمية» وغيرها من المؤسسات الثقافية الكبرى بالعالم العربي مثل جائزة العويس.

والعطاء التقدمي والأدبي المنشور للدكتور عبد الله المهنا، يدل على اهتمام متعدد الأبعاد بالثقافة اللغوية والأدبية عامة، والثقافة الشعرية خاصة، فله دراسات ومقالات عن علاقة الشعر بالمعرفة، وعن العامية والفصحى، وعن طرائق التحليل الحديثة للشعر العربي القديم.

وله إلى جانب ذلك وقفات تحليلية نافذة مع نتاج كثير من الشعراء القدماء والمعاصرين، انطلاقاً من جميل بن معمر في العصر الأموي، إلى صالح جودت، ومحمد عبد المعطي الهمشري وهما من أبرز شعراء الرومانسية في مصر في الربع الثاني من القرن العشرين وما



في ذكرى ميلاد الأديب العالمي توفيق الحكيم



بقلم: ريماء أحمد منيمنة*

القليل من الكتاب هم من
يتذكرون ويقرؤون لكبار الأدباء
العرب الذين أثروا مكتبتنا
العربية بلأى أدبية ساحرة
أدهشتنا وتملك تأثيرها تلافيف
ألبابنا وخيالنا ووجداننا بعدما
قرأناها.

مصطلح "العولمة" تشكل معالمه وتضبط
حركته العبثية السريعة. خفت بريق تلك
الكتابات وكادت أن تتوارى أو يطوي
الإهمال أو النسيان عددا كبيرا منها. نلوم
أبناءنا ونعاتب أحفادنا بشدة، لم لا يقرؤون
الكتب العربية؟ ولم هم جانحون عنها
بشغف ومن دون تردد يقبلون على اقتناء
الكتب الأجنبية - الإنجليزية تحديدا -
وقراءتها، وإلى مشاهدة كل ما هو غربي،
غته وسمينه؟ نفوسنا تتوق إلى أن يجرب

طفنا معها برفقة شخوصها في أنحاء
المعمورة، نلج بمعيتهم عوالم غريبة
لم نألفها في حياتنا الواقعية، وتتبعنا
الأحداث والحوارات على صفحات
القصص والروايات على السنة أبطالها
فعلمتنا ونورت عقولنا وأدركنا بأن العالم
لا حدود ولا قيود لسحره ولا لأسراره.
أولئك الكتاب غابوا عنا ومؤلفاتهم باتت
بعيدة، بعيدة جداً، تحجبها عن مرآى
أبصارنا ضبابية العصر وما يطلق عليه

* كاتبة كويتية .



توفيق الحكيم

العربي الروائي والمسرحي الذي أثرى بمؤلفاته المتنوعة المذاقات مكتبتنا العربية في العصر الذهبي لهذا الأدب الرفيع في القرن العشرين، حين تراحمت أقلام عربية كثيرة وتنافست على تقديم أفضل ما عندها من نفائس الفكر؛ فظهرت أسماء لكتّاب عمالقة في مجالاتهم الأدبية، في الشعر وفي النثر، فتلونت دنيانا كشباب بأبهى الصور وتَشَكَّلَت لوحات إنسانية ساحرة أمام أعيننا من الإبداعات الأدبية الرائعة في مصر ولبنان سوريا والمغرب العربي

أبناؤنا متعة قراءة النصوص العربية التي تزخر مكتبتنا العربية بها وبكنوزها الأدبية المدهشة حقاً، فلا نلبث إلا ونجد الغرب هو الذي التفت لجمالها ولروعيتها فالتقطها كالدرر في الصدقات فترجمها ووزعها وسوّقها بحرفية ومهنية عاليتين ليتعرف أبناء العرب على أدبهم العربي من خلال بوابات الترجمات الأجنبية لها! هذا هو الواقع.

إذن أين يكمن الخلل في عزوف الأجيال العربية الشابة عن قراءة النصوص العربية الأصلية، بنثرها وبشعرها، وكيف لدور الأدب والثقافة أن تبعث الحياة من جديد في كُتُبنا العربية المهجورة لنحييها ونخرجها من سباتها العميق الطويل لتستعيد بريقها وضياءها؟!

الآداب والفنون هي القوت الحقيقي لبقاء واستمرار الشعوب. هذه المقولة ليست اقتباساً من أحد، ولكن هذا هو ما أشعر به أنا كقارئة في المقام الأول، وكمحبة لمهنة الكتابة والتأليف النبيلة الراقية في المقام الثاني. المؤلفون العرب، ما أكثرهم وما أروع ما كتبوه وألّفوه. كان واحد من أهم رواد الأدب



بتنا ندرك هذه الحقيقة الساطعة؛ فقد يُعجبك كتاب وتقنيته بينما لا تكثر لكتاب آخر حاز جائزة أو أُغرق مدحا وثناءً في الصحف والمجلات.

كاتبنا هو الأديب توفيق الحكيم الذي يصادف بداية شهر أكتوبر من هذا العام ذكرى ميلاده العشرين بعد المئة، ويسعدني أن أحاول جاهدة إلقاء الضوء على بعض الجوانب من حياة وأعمال ذلك الأديب العربي العملاق التي فاقت الستين مؤلفاً جُلّها مستمد من الواقع أو من أحداث تاريخية في رواياته ومسرحياته تحث العقل أو الذهن على التفكير والتأمل ليوقظه من غفلته وخموده؛ هكذا أرى الحكيم ويدركه عقلي وذائقتي الأدبية المتواضعة.

الحكيم: "إني اليوم أقيم مسرحي داخل الذهن وأجعل الممثلين أفكاراً تتحرك في المطلق من المعاني مرتدية أثواب الرموز، لهذا اتسعت الهوة بيني وبين خشبة المسرح

ولم أجد قنطرة تنقل مثل هذه الأعمال إلى الناس غير المطبعة."

(من مقابلة صحافية)

وبلاد الخليج العربي أبهرت العالم فترجم الكثير من تلك المؤلفات إلى عدة لغات وحاز منها الكثير جوائز من بلادها ومن خارجها، توجّها الأديب العربي الراحل نجيب محفوظ (1911 - 2006) منافساً بمؤلفاته العبقرية المتميزة بإنسانيتها العميقة كبار مؤلفي العالم. تولت الجامعة الأميركية بالقاهرة ترجمة كل أعماله بل وأنشأت جائزة أدبية سنوية تحمل اسمه. حاز أديبنا العربي الكبير نجيب محفوظ جائزة نوبل للآداب عام 1988 إذ: "... من خلال أعماله الثرية بالتفاصيل - حيناً واضحة وواقعية وجليّة، وحيناً آخر يغشاها الغموض - فهو بهذا قد شكّل لونا روائياً عربياً ينطبق على البشرية جمعاء"، كما ذكر المتحدث باسم الجائزة في كلمته في حفل التكريم الذي أقيم لأديبنا نجيب محفوظ في استوكهولم.

في مقالتي هذه، ليس محفوظ هو موضوعها، ولكنها عن كاتب جزيل العطاء الأدبي لا يقل عن مكانة محفوظ العالمية، إذ ليست الجوائز منفردة هي التي تحدّد قيمة الكاتب أو مكانته الأدبية، وكلنا كقراء أو ككتاب نمارس هذه المهنة المضنية،



أولاً - بداية رحلة أديب

على شهادة البكالوريا عام 1921. التحق بعدها بكلية الحقوق وتخرّج منها عام 1925. عمل الحكيم بعد تخرجه بمكتب أحد المحامين المعروفين في مصر لفترة زمنية وجيزة ثم تيسرت له السُّبل للالتحاق ببعثة دراسية إلى باريس لمتابعة علومه القانونية. وفي باريس، أُتيح للحكيم زيارة المتاحف وقاعات السينما والمسرح التجربة التي أكسبته اطلاعا واسعا في الآداب والفنون الغربية.

ثانياً - عودة الحكيم إلى مصر

عاد الحكيم إلى مصر عام 1928 - من دون حصوله على الشهادة التي أوفد من أجلها إلى الخارج - ليعمل وكيلا للنائب العام في 1930 في المحاكم المختلطة بالإسكندرية ثم في المحاكم الأهلية. وفي عام 1934، انتقل بعدها إلى وزارة المعارف وعمل مفتشاً للتحقيقات ثم مديراً لإدارة الموسيقى والمسرح بالوزارة. وفي وزارة الشؤون الاجتماعية كان مديراً لمصلحة الإرشاد الاجتماعي وبعدها عُيّن مديراً لدار الكتب المصرية في عام 1954. في العام ذاته انتخب الحكيم عضواً عاملاً بمجمع اللغة العربية، وفي عام 1956، عيّن عضواً متفرغاً في

ولد توفيق إسماعيل الحكيم بالإسكندرية في أكتوبر عام 1898 في أسرة ثرية في الأرياف لأب مصري عمل في سلك القضاء في مدينة الدلنجات بمحافظة البحيرة. كانت أمّه تركية من عائلة أرستقراطية. اختلف عن الحكيم فيما يخص سنة ميلاده. هناك من يقدم تاريخاً آخر لولادته، وذلك حسب ما أورده الدكتور إسماعيل أدهم والدكتور إبراهيم ناجي في دراستهما عن توفيق الحكيم، حيث أرّخا تاريخ مولده عام 1903 بضاحية الرمل في مدينة الإسكندرية.

التحق الحكيم بمدرسة دمنهور الابتدائية ثم بمدرسة حكومية في محافظة البحيرة. انتقل بعدها مع أعمامه إلى القاهرة لمواصلة الدراسة الثانوية في مدرسة محمد علي الثانوية لعدم وجود مدرسة ثانوية في منطقته في الريف. وهو بعيد عن عائلته، ازداد ولعه ومتابعته للفنون على اختلافها كالموسيقى والتمثيل والمسرح. أُعتقل الحكيم إثر أحداث عام 1919، وأنزل في سجن القلعة، ولكن والده تمكّن من إخراجه من تلك المحنة. حصل الحكيم



توفيق الحكيم أمام
مسرح في باريس

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب

بدرجة وكيل وزارة. وفي عام 1959،

عين مندوب مصر بمنظمة اليونسكو في

باريس. في بداية عام 1960، عاد الحكيم

إلى القاهرة والتحق بعمله في المجلس

الأعلى للفنون والآداب. شغل في وقت

لاحق منصب مستشار بجريدة الأهرام

ثم عضواً بمجلس إدارتها عام 1971.

حاز الحكيم عدداً من الجوائز من موطنه

مصر، منها قلادة الجمهورية عام 1957

وجائزة الدولة في الآداب عام 1960

ووسام الفنون من الدرجة الأولى وقلادة

النيل عام 1975 والدكتوراه الفخرية من

أكاديمية الفنون عام 1975.

وفي يوليو عام 1987، رحل الأديب

توفيق الحكيم عن دنيانا بعد رحلة طويلة

تنقل فيها في مدن ومناصب كثيرة،

وترك لنا إرثاً أدبياً متميزاً له سماته

الخاصة سيستمر بريقه متوهجاً مادام

هنالك أناس يتعلمون ويعملون ويقرؤون

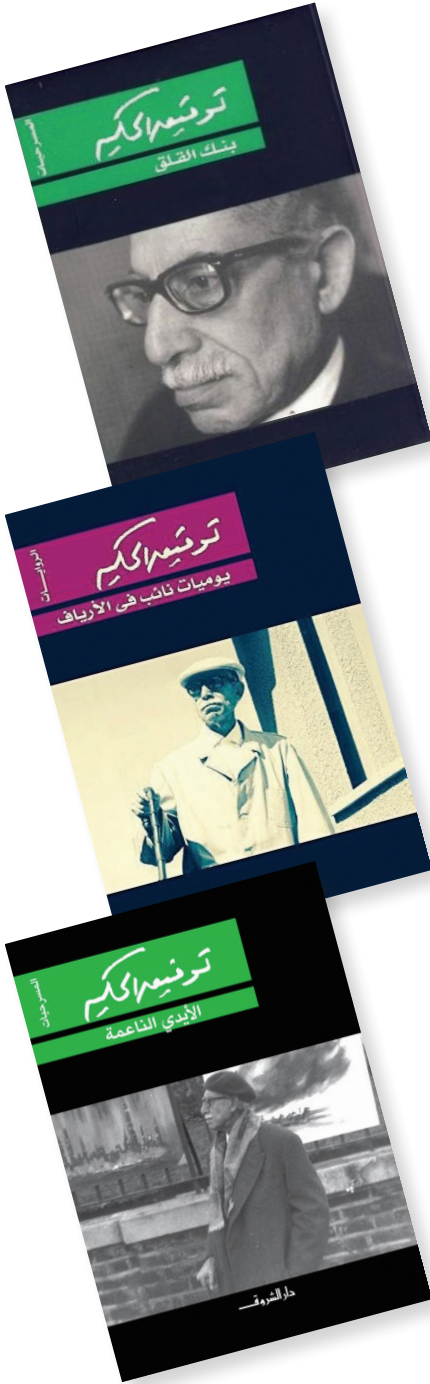
ويفكرون.

ثالثاً - مؤلفات الحكيم وبعض من

أقواله

الكتابات عن أدينا توفيق الحكيم

من مقالات ودراسات أدبية توثيقية أو



أطروحات جامعية لا حصر لها، وسيظل من سيتناولها كثيرون في المستقبل، فهي تشكل موروثاً حضارياً في الأدب له مذاقه الخاص يدفعنا للاعتراز به والتفاخر بوجود هكذا تميز أدبي رفيع في منطقتنا العربية، وهكذا وصف وهكذا نقد أو تحليل يخاطب العقول الفطنة المتفتحة. ولا بد من الإشارة والتأكيد على أهمية محركات البحث ووجود اليوتيوب الذي بات يحوي المرئي والمقروء والمسموع من إبداعات الأدب العربي والعالمي، إذ باتت مؤلفات الكتاب بأكملها في متناول الجميع مما يحفز طلاب العلم والمعرفة على الإستزادة من ينابيع الآداب والعلوم المتنوعة.

ما قد يقرب أدب الحكيم لإنسان عصرنا اليوم هو التأمل والتعمق بذكاء وفطنة في أحوال وشؤون البشر على اختلافها، وفي كل زمان ومكان، ليستخلص المتأمل أفضل الدروس والعبر منها. فله، مثلاً، مقولات واستنتاجات تدهش القارئ، فتجده يبرع في إحكام قبضته بلغته وبأسلوبه السلس على مكوّنات فكرته. من تلك الأقوال المتناثرة بكثرة في مؤلفاته وكتابات، يقول: "لقد مضى ذلك الزمن



جديد وتقدّم في قوالب فيها دقة وحسن تنظيم لما كتبه الحكيم وما كُتب عنه، لتعين القارئ على تلمّس مواطن قوتها وجمالياتها.

وفيما كتبه الحكيم من المؤلفات - وهي كثيرة - تتميز بتنوّع فريد في أدبنا العربي المعاصر، أقدم هذا السرد الموجز لها مُرفَقًا بنوعها الأدبي وبعام إصدارها:

"محمد صلى الله عليه وسلم"، (سيرة حوارية - 1936)، "عودة الروح" (رواية - 1933)، "أهل الكهف" (مسرحية - 1933)، "شهرزاد" (مسرحية - 1934)، "يوميات نائب في الأرياف"، (رواية 1937-)، "عصفور من الشرق" (رواية - 1938)، "تحت شمس الفكر" (مقالات - 1938)، "أشعب" (رواية - 1938)، "عهد الشيطان" (قصص - 1938)، "حماري قال لي" (مقالات - 1938)، "براكسا" أو "مشكلة الحكم"، (مسرحية - 1939)، "راقصة المعبد"، (روايات قصيرة - 1939)، "نشيد الإنشاد"، (ديني - 1940)، "حمار الحكيم"، (رواية - 1940)، "سلطان الظلام" (قصص - 1941)، "من البرج العاجي"، (مقالات - 1941)، "تحت

الذي كنا نرى فيه الجاه والمال عاجزين عن انتزاع الطبيب من واجبه الإنساني، والقاضى عن عدله المنزه، ورجل الفقه من فتاواه المجردة، والأستاذ من بين تلاميذه ودروسه، ورجل الدين من بين تابعيه وزهده... فقد ماتت المثل العليا وهذا ما أفقر دُور العلم والفكر ودور الدين والزهد، ودور العدل والفقه، ودور الفن والأدب من أربابها، وزج بهم إلى التطحان والتسابق في ميادين المادة والوصول!... هنا كل الخطر، فإن تفشت المادية والوصولية في جسم الأمة لا يخيفني بقدر ما يخيفني دنو الداء من راس الأمة!! أي خاصتها وقادة الرأي فيها!! ... إن هذا الرأس هو المحتاج الآن إلى العلاج!! ولكن كيف؟! ما هي تلك العملية الجراحية التي تخرج من هذا الرأس (صديد المادية) وتطهره بماء القناعة والروحانية؟!... إن في الإمكان صنع الأعاجيب لو استطعنا أن نعيد إلى الخاصة حسن ظنهم بالأخلاق وصدق تقديرهم (للمثل العليا) ينبغي أن يؤمن الناس بألا أحد أعظم ولا أقوى من الرجل الذي لا يشتري بمال ولا بجاه.

كتابات توفيق الحكيم ربما بحاجة إلى من يعيد النظر فيها لتُدرس من



المصباح الأخضر" (مقالات - 1942)،
 "بجماليون" (مسرحية - 1943)، سليمان
 الحكيم"، (مسرحية - 1943)، "زهرة
 العمر"، (سيرة ذاتية - 1943)، "الرباط
 المقدس"، (رواية - 1944)، "شجرة
 الحكم"، (نصوص سياسية - 1945)،
 "الملك أوديب"، (مسرحية - 1949)،
 "مسرح المجتمع"، (مسرحيات - 1950)،
 "فن الأدب"، (مقالات - 1952)، "عدالة
 وفن"، (قصص - 1953)، "أرني الله"،
 (قصص - 1953)، "عصا الحكيم"،
 (نصوص حوارية - 1954)، "تأملات في
 السياسة"، (نصوص فكرية - 1954)،
 "الأيدي الناعمة"، (مسرحية - 1959)،
 "التعاضدية"، (نصوص فكرية - 1955)،
 "إيزيس"، (مسرحية - 1955)، "الصفقة"
 (مسرحية - 1956)، "المسرح المتنوع"،
 (مسرحيات - 1956)، "لعبة الموت"،
 (مسرحية - 1957)، "أشواك السلام"،
 (مسرحية - 1957)، "رحلة إلى الغد"،
 (مسرحية - 1957)، "السلطان الحائر"،
 (مسرحية - 1960)، "يا طالع الشجرة"،
 (مسرحية - 1962)، "الطعام لكل فم"،
 (مسرحية - 1963)، "رحلة الربيع
 والخريف"، (شعر - 1964)، "سجن

العمر"، (سيرة ذاتية - 1964)، "شمس
 النهار"، (مسرحية - 1965)، "مصير
 صرصار"، (مسرحية - 1966)، "الورطة"،
 (مسرحية - 1966)، "ليلة الزفاف"،
 (قصص قصيرة - 1966)، "قالبنا
 المسرحي"، (دراسة - 1967)، "بنك
 القلق"، (رواية مسرحية - 1967)، "مجلس
 العدل"، (مسرحيات - 1972)، "رحلة بين
 عصرين"، (ذكريات - 1972)، "حديث مع
 الكوكب"، (حوار فلسفي - 1974)، "الدنيا
 رواية"، (هزلية مسرحية - 1974)، "عودة
 الوعي"، (ذكريات سياسية - 1974)، "في
 طريق عودة الوعي"، (ذكريات سياسية -
 1975)، "الحمير"، (مسرحية - 1975)،
 "ثورة الشباب"، (مقالات - 1975)، "بين
 الفكر والفن"، (مقالات - 1976)، "أدب
 الحياة"، (مقالات - 1976)، "مختار تفسير
 القرطبي"، (تفسير - 1977)، "تحديات
 سنة 2000"، (مقالات - 1980)، "ملامح
 داخلية"، (حوار - 1982)، "التعاضدية مع
 الإسلام والتعاضدية"، (فلسفة - 1983)،
 "الأحاديث الأربعة"، (تأملات - 1983)،
 "مصر بين عهدين"، (ذكريات - 1983)،
 "شجرة الحكم السياسي"، (نصوص في
 السياسة - 1985).

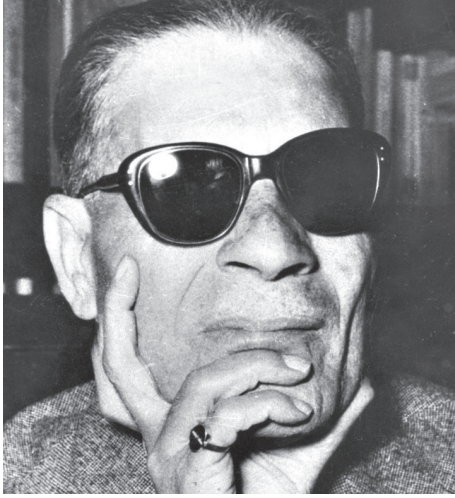


رابعاً- قيل في أدب الحكيم

فيها مقالا أسبوعيا عن أدباء عرب وأجانب وعن أعمالهم الأدبية كل يوم أحد من كل أسبوع، وذلك مباشرة بعد صدور كتابي عن نجيب محفوظ وأدبه عام 2005 (العام الذي سبق رحيل ذلك الكاتب الكبير في أغسطس 2006) ولسنوات طويلة. وقد فاقت عدد المقالات الأدبية التي كتبتها في تلك الجريدة الثلاثمائة مقالا.

للحكيم قائمة طويلة من المؤلفات حيث استوحى من تاريخ الشعوب فصاغ بأسلوبه الرمزي المرتبط بواقع الأحداث إبداعات أدبية لم ولن تتكرر مثيلات لها في قديم أو حاضر أدبنا العربي. قيل في أدب الحكيم الأقوال

أتيح لي أن أقرأ عددا لا بأس به من مؤلفات الحكيم، واستوقفتني روايته الرائعة "يوميات نائب في الأرياف" إذ مزج فيها المؤلف الواقعية بالرمزية والتوصيف الهادئ المتأنى للأحداث وكأنك تشاهد التفاصيل على شاشة سينمائية، فهذه الرواية تحكي معاناة المؤلف نفسه من خلال مشاهداته ومعايشته لأحداث عاشها أثناء عمله في القضاء في إحدى مناطق الريف المصري. كتبتُ عن يوميات الحكيم، الماتعة المحزنة، مقالة موسعة في الجريدة الكويتية اليومية الأراب تايمز باللغة الإنجليزية، والتي كان يُنشر لي



طه حسين

مستواها الفكري والاجتماعي؛ وهو ما يشهد بتمكنه ووعيه. ويمتاز أسلوب توفيق الحكيم بالدقة والتكثيف الشديد وحشد المعاني والدلالات والقدرة الفائقة على التصوير؛ فهو يصف في جمل قليلة ما قد لا يبلغه غيره في صفحات طوال، سواء كان ذلك في رواياته أو مسرحياته. ويعتني الحكيم عناية فائقة بدقة تصوير المشاهد، وحيوية تجسيد الحركة، ووصف الجوانب الشعورية والانفعالات النفسية بعمق وإيجاء شديدين.

وفي كتابه بعنوان "بنك القلق"، يبتكر لنا المؤلف فكرة ذهنية بسيطة قد تكون عابرة لا أهمية لها عند البعض ولكنها

الكثيرة، حيناً تمدحه وأحياناً تقدحه. فقد جاء في وصف أسلوبه أنه يتميز: "... بالوضوح وعدم المبالغة في الإغلاق أو الإغراق في الغموض؛ ففي أسطورة 'إيزيس' التي استوحاها من كتاب الموتى فإن أشلاء أوزوريس الحية في الأسطورة هي مصر المتقطعة الأوصال التي تنتظر من يوحدتها ويجمع أبناءها على هدف واحد، وفي 'عودة الروح' هي الشرارة التي أوقدتها الثورة المصرية، وهو في هذه القصة يعمد إلى دمج تاريخ حياته في الطفولة والصبا بتاريخ مصر، فيجمع بين الواقعية والرمزية معا على نحو جديد."

وتتوالى كتابات النقد والقدح في أدب الحكيم لتبرز سمات تتصف به كتاباته بشكل عام، فكتب عن ذلك: "وتتجلي مقدرة الحكيم الفنية في قدرته الفائقة على الإبداع وابتكار الشخصيات وتوظيف الأسطورة والتاريخ على نحو يتميز بالبراعة والإتقان، ويكشف عن مهارة تدرس وحسن اختيار للقالب الفني الذي يصب فيه إبداعه، سواء في القصة أو المسرحية، بالإضافة إلى تنوع مستويات الحوار لديه بما يناسب كل شخصية من شخصياته، ويتفق مع



وتشابهك أحداث القصة ليقف على إبداع وابتكار مؤلف غير عادي استتبطن من فكرة ذهنية قد تكون عابرة ولا أهمية لها ولكن في يد الكاتب المحترف تصبح جوهرة أدبية لن يطفأ بريقها وتأثيرها في سماء الأدب العالمي. "وهذه حقيقة، فمن يقرأ أدب الحكيم ويكون أيضاً قارئاً للأدب العالمي يجد الحكيم قد تخطى حدود منطقته العربية وحلّق بجناحي مفكر وأديب عالمي.

أما طه حسين، عميد الأدب العربي، كتب مادحا وذاماً لبعض الجوانب في شخص وأدب الحكيم، ولكنه كان مُقرا له في الوقت ذاته بمدى تأثيره في إحياء حركة مسرحية نشطة في زمانه، فقال حسين في ذلك: "إن الحكيم يفتح باباً جديداً في الأدب العربي هو باب الأدب المسرحي الذي لم يعرفه العرب من قبل في أي عصر من عصورهم"، ولكنه انتقده في مسرح العبث، وذلك في مسرحية "الأيدي الناعمة" التي قدمت على المسرح وقام بدور البطولة الممثل القدير يوسف وهبي. ويضيف طه حسين في مقام آخر: "توفيق الحكيم يحاول أن يكون شخصاً آخر، فرنسياً يعيش في باريس، ولا علاقة له بالقاهرة

في يد الحكيم أحييت محورا تدور حوله الأحداث الجسام. هذا الكتاب من أروع ماقرأت من قصص، تدفع القارئ إلى التأمل ومراجعة أحداث العالم وأحوال ذاته أيضاً بذكاء ويقظة. قيل في هذا الكتاب: "القلق هو رفيق كل شخص وكل زمان: هل قابلت أحدا لا يعاني من قلق ما في حياته، ولا حتى أنت عزيزي القارئ. هذه السمة البشرية وظفها الحكيم أيما توظيف! القصة تحكي حال كل من شعبان وأدهم، هما خاليا شغل، يكتنفهما الحيرة والقلق، يقرران أن توظيف خبرتهما في الحقوق والاقتصاد السياسي لابتكار فكرة تساعد على تخفيف القلق عن الناس. يحيل الكاتب فكرة القلق إلى سلعة أو عملة مادية تتداول كما في البنوك أو المحال التجارية. يتم استقبال الأشخاص القلقين، والسماح لهم بالبوح بما يقلقهم، وما إن ينتهوا حتى يعرض الشابان قلقهم الخاص على الزبائن، كمبدأ البنوك في القروض والاستقراض تماما. حتى هذه الفكرة تصل أصدائها إلى أصحاب المال والنفوذ ويتم تحويل مسارها البريء إلى مسارات غير متوقعة يكتشفها القارئ في تصادم



نحیی سجلاً تاريخياً مهماً لعقود من الزمن أيضاً في المنطقة العربية؛ فلا يجوز أن تُطوى أو تُنسى تلك الفترة متجاهلين أهميتها وقيمتها التاريخية والأدبية. فلنعد إذن إليها نستذكرها ونتدارسها ونتذوق جمال النتاج الأدبي الذي أفرزته تلك الحقبة الزمنية من روائع عربية لن تتكرر.

في افتتاحية للدكتور خالد عبد اللطيف رمضان في مجلة (البيان) الكويتية العريقة الصادرة عن رابطة الأدباء الكويتيين، يقول: "التجريب في الحياة كان وسيظل طالما هناك أحياء على هذا الكوكب، فكل الاختراعات والاكتشافات العلمية جاءت نتيجة تجريب، وكل المذاهب الفنية والأدبية تشكلت بعد تجريب.. والمسرح العالمي في حالة تجريب منذ قدماء الإغريق حتى يومنا هذا، والمسرح في الوطن العربي، لا يشذ عن غيره من مسارح العالم؛ فنحن في البدايات الأولى للمسرح العربي إذ شهد هذا المسرح عدداً من التجارب حتى توصلوا إلى ما يمكن أن يقنع جمهورهم ويرضي ذوقه. استلهموا التراث ووظفوا الموسيقى والرقص والغناء والشعر لتقريب هذا

ومصر واللغة العربية، إن مسرح العبث عند الحكيم ثقيل الدم، ولا يبعث على الضحك، وإذا ضحكنا فعلى المؤلف."

ما كتب عن الحكيم ومؤلفاته الكثيرة المتنوعة بأقلام عربية أو غربية - ثناء كان أم ذمّاً - يصعب حصرها، وستستمر كذلك مستقبلاً تمدح وتقبح، وذلك كله حتماً يُثبت بل يؤكد مكانة ذلك المؤلف العربي المتعدد المواهب الذي كتب في أنواع متعددة في الأدب - فيما عدا الشعر - فأجاد وأبدع وابتكر وجذب اهتمام القارئ العربي والغربي على حد سواء من خلال مؤلفاته وترجماتها إلى عدة لغات.

خامساً - الخاتمة

سواء اتَّفَق مع أفكار ونصوص وآراء سطرها الحكيم في مؤلفاته المتعددة الوجوه والاتجاهات أو لم يُتَّفَق معها فقد ألف الحكيم أكثر من ستين كتاباً ولمدة خمسة عقود متتالية شهدت خلالها منطقتنا العربية أحداثاً جساماً فادحة التكاليف للبشر وللموارد الطبيعية. وإن تمكنا من إعادة إحياء هكذا نتاج أدبي ضخم - للحكيم ولغيره من الأدباء والشعراء العرب المعاصرين له - فإنما



الفن الوافد الجديد إلى جمهورهم الذي لم يألّف مثل هذا الفن."

وإنّا إن أعدنا النظر في موروثنا الأدبي العربي سنجدّه زاخراً بالإبداع الحقيقي والمتنوع، فقد يكون في إعادة إحياء مكامن ذلك الأدب، بكل فروعها، بجد واجتهاد ومثابرة أمينة صادقة بمثابة الصحوة المطلوبة لشعوبنا لتدرك حقيقة الإنجازات الهائلة التي سطرها الأدباء والفنانون والعلماء العرب في العقود السابقة لتلتقي دروب الآداب والعلوم معاً وتلتحم لربما تهدينا ونستدل من خلالها نحو إرساء قواعد نهضة حقيقية راسخة أساسها العدل والنماء.

ولهذا، فإن سلّمنا بما قيل سالفاً بأن الآداب والفنون هي القوت الحقيقي لبقاء واستمرار الشعوب وهي التي تُصلح أحوالها وتُعدّل موازينها، فحتماً من خلال المثابرة واستمرارية نشر وإحياء تلك الآداب والفنون والعلوم على يد الأدباء والعلماء العرب المخلصين فستواصل الأجيال المتعاقبة مثابرة جاهدة لتصون وتحافظ على كل تلك المكتسبات وتبني مستقبلاً زاهراً للآتي من الأجيال.

المصادر:

1. قراءة مؤلفات توفيق الحكيم: "يوميات نائب في الأرياف" (1937)، "عصفور من الشرق" (1938)، "الأيدي الناعمة" (1959)، "بنك القلق" (1967).

2. ويكيبيديا:

<https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

3. جائزة كتارا للرواية العربية:

<http://www.kataranovels.com/novelist4>.

المعرفة:

<https://www.marefa.org>

5. كلمة مجلة (البيان) عدد 472 عام 2009، بقلم الدكتور خالد عبد اللطيف رمضان عنوانها "المسرح: بين التجريب والتأصيل":

<http://alrabeta.com/Uploades/Magazines.pdf>

6. فيلم "عصفور الشرق" يدمج أجزاء من الروايتين للحكيم "عصفور من الشرق" و"يوميات نائب في الأرياف":

http://youtu.be/b_m_lzmn8aE



شعر و نصوص



شاعر من بلغاريا دوبري جوتاف

(1998 / 1921)



ترجمة: إبراهيم درغوثي*

هو واحد من وجوه شعراء بلغاريا الحديثة. ولد سنة 1921 في قرية صغيرة في ضواحي مدينة برنيك. درس في العاصمة صوفيا وبعد الحرب العالمية الثانية اشتغل في منشورات «الشباب الشعبي» حيث شجع الكتاب الشبان على النشر ومد لهم يد المساعدة والدعم.

أصدر من المجموعات الشعرية: للأطفال وحكايات فلسفية، ونصوص عطش ورياح متهورة 1950، نداء الفجر، ومسرح. وقد أنتج هذا الأديب في كل فنون صرخات، شمس عاشقة، الخطوات الأولى، على الطرقات... تهتم خاصة بتراث البلغار الشفوي كما كتب قصائد في الحب، وأشعار ومحاوله تحويله إلى نصوص حديثة من

* شاعر ومترجم تونسي .



شعر مترجم

السوداء، شديدة السواد،

تندفع

من هناك

نحو

قرار الوادي.

خلال العودة إلى جذور الثقافة والإبداع
البلغاري القديم المرتبط بروحانيات هذا
الشعب.

النصوص الشعرية مترجمة من
ديوانيّ: «الخطوات الأولى» و«شموس
عاشقة».

تحوم

بأجنحة مشرعة

فوق الحضر

فوق الأنهار

فوق الحقول

شديدة البياض.

تحوم

باحثة

دون كل

عن ركن صغير أسود

تستريح عليه.



الغريان

بيضاء

جدران منازلنا،

مخازننا،

والساحة.

بيضاء

أكوام التبن

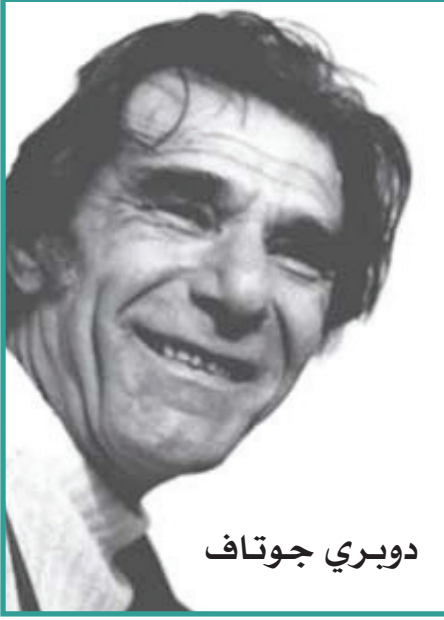
بيضاء

حقولنا

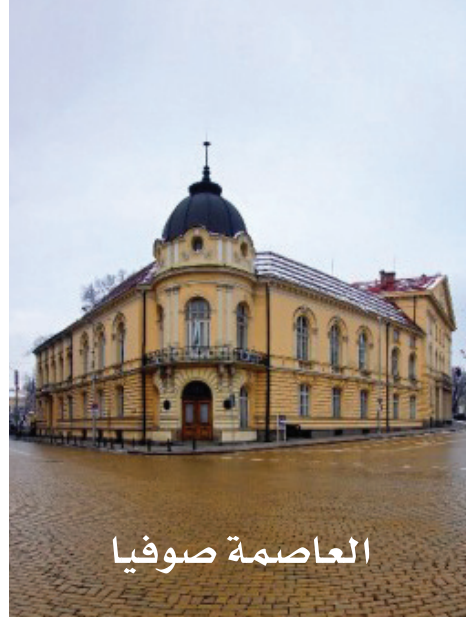
وحتى الشرفات.

فقط

الغريان،



دوبري جوتاف



العاصمة صوفيا

جواب

- لماذا تحبّني؟
- اسأل النهر
- لماذا ينساب
- دائماً نحو البحر،
- لماذا يرتمي
- في مائه.
- اسأل النهر.
- لماذا تحبّني؟
- اسأل القمر

ألوان مائية

- الريح الصباحية ترتعش بين الأوراق.
- زوج من الحمام يهدل تحت عين
- السحاب الوديعة.
- غصن مرصع بحبات الطل
- يهدهدهما.
- أشعة الشروق الذهبية تلتهم الدغل
- الصغير.
- زوج من الحمام يهدل مبتهجا.
- هوذا،
- فقط لا غير.





لست حبيبتى الثالثة

كل حب يلتهب بجمرة

ما كان لها أن التهبت قبل هذا الحب،

كل حب يلتهم بضوء

ما كان له أن يلتهم قبل هذا الحب.

كل حب هو نغم موسيقي

ما كان لفنان أن غناه قبل هذا الحب.

كل حب هو طريق

ما كان لأحد أن سلكها قبل هذا

الحب.

حقيقة جديدة، عالم بدون مثيل.

هيا، لنمشي، لنمشي، لنمشي.

الآفاق تضطرم وتنادينا

نحو هذه الطريق الجديدة والبعيدة.

يا حبي، الكريم والوحيد،

حبي الأول.



لماذا يدور

حول الأرض

لماذا يبقى دائما

إلى جانبها

اسأل القمر...



اعتراف

مثل شمس في صحراء باردة،

مثل عاصفة في واد سحيق

تأتين نحوي، مقطوعة الأنفاس،

عطشى، لأحتويك بين ذراعي.

يحملنا إعصار الرغبة

حيث الصخب والعنف

من قال إنه في حياة واحدة

يمكننا أن نعشق مرة ثانية

أن نعشق الثالثة، ورابعة ؟

! ليس صحيحا! ليس صحيحا ! لا

لستُ حبك الثاني



مواعظ وعبر

بقلم: سنان صفاء الخطيب*

كَلَّ التَّجَارِبُ عَشْتُهَا مِنْذُ الصَّغَرِ
فِيهَا تَعَلَّمْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الْعَبَرِ
وَعَلَى الْحُرُوفِ لَقَدْ وَضَعْتُ نَقَاطَهَا
وَعَرَفْتُ كَيْفَ تَعَامَلِي بَيْنَ الْبَشَرِ
كَلَّ النِّوَايَا فِي الصَّدُورِ كَشَفْتُهَا
لُغَةَ الْعَيُونِ وَكَلَّ أَسْرَارَ النَّظَرِ
فَلَدَى ضَعْفِ النَّفْسِ عِدَّةُ أَوْجِهٍ
هُمْ مَآكِرُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ مِنْ حِجْرِ
كَالْحَيَّةِ الرَّقْطَاءِ تَلْدَغُ تَارَةً
وَلَنَا تَدَاوِي تَارَةً ذَاكَ الضَّرَرِ
هُمْ لَا صَدِيقًا يَعْرِفُونَ وَصَاحِبًا
إِنْ كَانَ فِي ضَيْقِ الْمَعِيشَةِ افْتَقَرُ
وَيَكُونُ أَعْلَى صَاحِبٍ وَصَدِيقَهُمْ
يَوْمَ الرِّفَاهِ إِذَا تَمَكَّنَ وَاقْتَدَرُ
مَرَضٌ خَبِثٌ فِي الْقُلُوبِ أَصَابَهُمْ
لَا يَرْتَجَى مِنْهُ الشِّفَاءُ وَيَنْتَظَرُ

* شاعر عراقي.

تلك النفوس إذا تكرم قدرها
 فجزأؤنا سيكون أدهى أو أمر
 هو هكذا طبع الذي لا يستحي
 مثل المبلل لا يخاف من المطر
 إهمالهم أولى علينا تركهم
 لكننا نبقي ومنهم في حذر
 والله يمهّل ليس يهمل كائناً
 مهما يكون إذا تكبر أو كفر
 والطيبون تميّزوا عن غيرهم
 من كلّ خلق الله أنثى أو ذكر
 بالوجه سيماهم وقلّ نظيرهم
 بالطبع والأخلاق لكن ما ندر
 لا فرق بين غنيهم وفقيرهم
 إن كان من بدو وهذا من حضر
 لو تصنع المعروف أو خيراً لهم
 جازوك بالفضل الكبير المعتبر
 هي تلك بعض صفاتهم وقليلة
 ممّا ذكرت كنقطة فوق البحر
 وصفاتهم هي جمّة وحميدة
 لا ليس تحصي مثل أوراق الشجر
 تلك الشّمائل في النفوس غريزة
 موجودة منذ الولادة والصّغر
 بالأصل هم ومن الأساس طباعهم
 صارت بفطرتهم وما شاء القدر



خاطرة

بقلم: حصة الفرحان*

فرسمتُ في ذهني صورةً لجمال
هذا العالم،
لم اكن أمحو شيئاً،
بل أرسم بذهني وأتخيل كل بقعة،
حتى رأيت جمالها النهائي،
ومع أنه لم يكن يراها أحد غيري.

إلا أنني فهمت أن الجمال
قد نبع من داخلي



على تلك الطرقات أشعلت الجمرة
حنيني، فأصبحت في مكان يخلو من
البشر، فمشيت في فضاء شاسع يفتقر
من ضوضاء الشياطين

فلا أسمع إلا ضحكات طفل بريء،
صوته الدافئ الذي أغرقني في بحر
من الجمال

وتلك الحمامة التي تعلو سمائي تحمل
في طياتها زهرة حمراء، أسرّت قلبي
ورسمت البهجة في فؤادي.. تغرد بأزقة
المكان، فكانت في نغماتها سلام..

وصوت النهر الذي يسري بهدوءٍ وصفاء
كان يدغدغ مشاعري ويغازل أذني بجمال
صوته وهدوئه فجلست أنظر إليه..

* كاتبة كويتية .



قصة

أبشع صورة سيلفي

تأليف: د. فهد الصالح *



ترجمة: د. طارق عبدالله فخر الدين **

انتظرت هذه اللحظة لمدة طويلة ... فأخيراً حل يوم زفاف أعز صديقاتي. تذكرت أيام المجاعة التي تخيلت أنها لن تنتهي... فغذائي خلالها كان يقتصر على الماء والجزر والقهوة. طيلة تلك الأيام العجفاء، شعرت بأنني صرت الأرنبة المدمنة على قضم الجزر. على أية حال... آن الأوان..وها هي أظافري الزاهية فخورة بطلائها اللامع... وبشرتي المنتعشة التي تم تنظيفها حتى آخر خلية .. أما شعري فلقد تم تسريحه بأجمل طراز ... وجفناي مرتحيان بزهو... وبقي أن أذكر لكم آخر المطاف في هذه المعادلة المعقدة التي استغرق تنفيذها زمناً ممتداً ومرهقاً.

* كاتب كويتي شاب يعمل جراحاً في مستشفيات وزارة الصحة بدولة الكويت. يكتب باللغة الإنجليزية ونشرت أولى قصصه بالترجمة العربية في مجلة البيان العدد 574 - مايو 2018.

* كاتب و مترجم كويتي فائز بجائزة الدولة في الترجمة بالكويت لعام 2017 .



قصة

إنه فستاني! هذا الرداء الأزرق المتوهج الذي يبهر الأنظار! كلفني مبلغاً طائلاً... ولكنني أستحلفكم، كم مرة ستتزوج أعز صديقاتي؟ فهذه ليلتها قد أزلت... أخيراً جاء اليوم الموعود.!

بصوت عال ناديت والدتي: «أمي.... أحتاج لمساعدتك في إغلاق سحاب فستاني». دخلت والدتي الغرفة، واستقبلتها الفوضى في أرجائها، فأطلقت تعليقاتها المتتالية: «ما كل هذا.. متى ستعقلين وتتصرفين كامرأة ناضجة؟ لن يدخل أحد لتنظيف غرفتك اليوم.!

تجادلنا قليلاً... ولكنها في النهاية جرت سحاب الفستان إلى حيث يجب أن يكون. نظرت إلى المرأة لأرى نفسي للمرة الأخيرة، والتأكد من أن جميع الأمور على أحسن ما يرام.. فسوف أخطف الأبصار هذه الليلة! ثم ارتديت معطفي وغادرت الغرفة. أرسلت رسالة نصية إلى أعز الصديقات وأنا في طريقي إلى سيارتي. «يا دينا الجميلة... انتظريني يا عزيزتي وسوف ترين ما يذهلك! سوف أكون نجم حفل زفافك.. هه... هه».

ردت: «هلا بالفاتنة. أنا بانتظارك على أحر من الجمر... تقولين أنك سوف تسرقين الأضواء مني؟ كوني واقعية.. لم تشاهدي استعداداتي بعد»! ولكن قبل دخولي إلى السيارة تذكرت... الكعكة! إنها كعكة احتفال ما قبل الزفاف. أسرع عائدة إلى المنزل واقتحمت المطبخ.. حيث الكعكة متربعة على الحاجز والشموع إلى جانبها. فتحت الجوارير بحثاً عن الكبريت ولكني لم أعثر على أي أثر له.

«ما شاء الله... تبدين رائعة»... قالها أخي الذي دخل إلى المطبخ.. رفعت يدي إلى الأعلى متضرعة بآيات الشكر والحمد وقلت له: «أعطني ولاعتك...أحتاجها الآن».

«أرجو ألا تخبريني بأنك بدأت في التدخين...» ضربته على كتفه.. وتجادلنا لمدة خيل لي أنها طالت أكثر من اللازم... لكنني في النهاية جعلته يتخلى عن ولاعته. حملت كل شيء أتيت من أجله وأسرع نحو السيارة. أجلس الكعكة بشكل آمن في مقعد الركاب ووضعت حزام الأمان حولها للتأكد من عدم انزلاقها. ثم أدركت محرك السيارة وانطلقت.



كانت أنغام الموسيقى تصدح في السيارة بأعلى درجات الصوت... وكنت أتمايل طربا في أثناء قيادتي.

توقفت عند الإشارة الحمراء . أحسست باهتزاز بهاتفي المحمول فتناولته. رأيت على شاشته صورة سارة، وهي الأخرى من أعز الصديقات.

أرسلت لي صورة سيلفي رائعة كانت قد التقطتها لتوها، .. ولكنني بكل تأكيد أبدو أكثر روعة منها.

أنرت الأضواء الداخلية للسيارة.. عدلت من وضع مقعدي وأرخيت حزام الأمان. بدأت بتشغيل جهاز التصوير في هاتفي المحمول، وشرعت في البحث عن أفضل الزوايا لالتقاط الصورة. فجأة سمعت زعيق بوق سيارة من خلفي، فضغطت بقدمي على دواسة البنزين كسبا للوقت. وبينما أنا على هذه الحال قمت بالتقاط الصورة المثالية ثم ضغطت بأصبعي على زر الإرسال. أمسكت مقود السيارة بيدي مرة أخرى.

عند ذلك تبدل الحال.. شعرت بأنني كنت الوحيدة التي تتحرك. شاهدت أضواء ساطعة تشع من يساري ثم أصبحت جميع الأشياء بيضاء في لمح البصر. وفجأة سمعت صوت تهشم الزجاج تبعته نسمة منعشة. بعد ذلك جاء صوت ثقيل مكتوم. ثمة شيء ضربني في الكتف والظهر والردفين... أحسست بتناوب هذه الأشياء لثوان قليلة. رأيت الظلام والضوء بالتعاقب لعدة مرات.

في لحظات.. لم أر سوى الظلام. سمعت صرير إطارات السيارة وسمعت صراخا وصافرات. أحسست بنوع من الذعر يحيط بي ولكنني لم أكن أبصر أي شيء. وبعدها تفتحت عيناوي ورأيت الأنوار المنتشرة من أعمدة الإضاءة. شاهدت رجالا يرتدون زيا مميزا. لمحت مصابيح خضراء تومض باستمرار. حملوني إلى الباب الخلفي لسيارة بدت لي وكأنها عربية إسعاف. أبصرت شعاع إنارة الشارع ومصابيح السيارات ..«ما الذي يجري.... إلى أين تأخذونني؟» حاولت الكلام ولكن الرجل قام بوضع كمام على وجهي وبدأ يغرس إبرة في جسمي... وبعد ذلك رأيت مدخل المستشفى.. «هل حلت بي مصيبة؟ هل تعرضت لإصابة؟ لأنني لا أشعر بأي شيء!» كنت أتكلم... ولكن



قصة

الذين من حولي لم يهتموا بما كنت أقول.

أسرعوا بي إلى غرفة تضم زهاء اثني عشر شخصاً كانوا جميعاً يصرخون ويتأوهون بكلام غير مفهوم - ثم جاء رجل وحدق مباشرة في عيني... وأخيراً شعرت بأن أحدهم بدأ يحس بوجودي. اقترب مني ثم نزع الكمام من على وجهي... سألني: «كيف حالك؟».

«ما المشكلة؟ لماذا أنا موجودة هنا؟ ما الذي يحدث؟» كان ردي عليه.

سألني مرة أخرى: «ما اسمك؟» أجبته. ثم تابع: «أنا سليمان طبيبك.. لقد عانيت من حادث وأنت الآن في المستشفى. نريد التأكد من أن جميع أمورك طيبة».

شعرت بالذعر.. وأحسست بقلبي يكاد يقفز إلى خارج صدري وأن رثتي توقفنا فجأة عن الحراك.

سألني الطبيب: إن كنت أشعر بأي ألم في جسمي...

ولكنني لم أشعر بشيء إطلاقاً. طلب مني أن أرفع يدي.... ولكنني لم أتمكن من ذلك. أمسك بيدي الاثنتين وطلب مني أن أرفعهما إلى الأعلى ثم قام بإفلاتهما. سقطت ذراعاي بسرعة إلى مكانهما.

فعل نفس الشيء مع ساقي. لم أعد أسيطر على جسمي. شعرت وكأنني دمية. ثم دخلت إحداهن ويدها مقص كبير وشرعت في قص فستاني. صرخت ولكنها لم تأبه لصراخي.

وبينما هم منهمكون في تقطيع فستاني إرباً، لاحظت أن لونه لم يعد أزرق براقاً. اصطبغ بلون أحمر... قان مثل الدم. استلقيت على السرير وتقبلت مصيري. الجميع يتحرك من حولي منشغلين في أعمالهم. قاموا بتحريكي إلى الجهة اليسرى. ثم اليمنى. وتقليبي ثم إعادتي إلى وضع الاستلقاء. بعد ذلك أدخلوني في جهاز أسطواناني. أوصلوا عدة أكياس بأوعيتي الدموية بعضها أحمر وبعضها شفاف اللون. لم أعرف ماهية أي منها... ثم نقلوني إلى غرفة يلفها الجمود واليأس. تساءلت بصمت: «كم حياة انتهت في هذه الغرفة؟ هل ستتبعها نهاية حياتي هنا؟»



مكثت في تلك الغرفة وأنا في وحدة موحشة لمدة بدت لي وكأنها ساعات لا متناهية. لم يكن بمقدوري إطفاء الإنارة. ولم أتمكن من مناداة الممرضات. صرخت ولكن لم يسمعي أحد لأن الباب كان مغلقاً ولم أستطع فتحه. كنت وحيدة تماماً، محبوسة داخل جسدي.

بعد لحظات دخل الطبيب سليمان وجلس بالقرب مني.

سأل: «هلا... هل تشعرين بتحسن؟»

فأجبته: «حدد ماذا تقصد بعبارة تحسن؟»

«... مع الأسف... أود أن أبلغك ببعض الأخبار السيئة... نتج عن الحادث بعض الإصابات في عمودك الفقري. فحص الأشعة المقطعية بين وجود كسور متعددة في المنطقة العلوية من الفق...».

قاطعتها: «تقصد أنني لن أقدر على الحركة بعد الآن؟». توقف لبرهة وبدأت عليه علامات التجهم والحزن، ثم تحدث...: «لا نستطيع تأكيد ذلك بعد... فالطب يتطور بسرعة... والعديد...»

أغمضت عيني.. وصلني صوته مكتوماً.. تلاشى ببطء وكأنه قادم من بعيد..

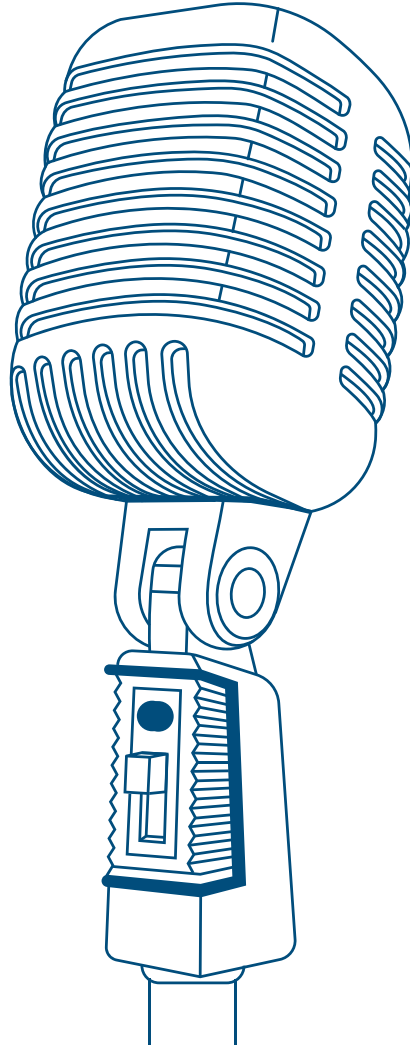
رأيتهم يحملونني إلى مكان يزخر بالألوان... حيث لا يسود القلق... مكان لاقيت فيه جميع أحبابي وقد تحلقوا من حولي، وتسربت فيه برائحة المسك والزهور، ووصل صدى موسيقاه إلى أعماق روحي، وحلو الطعام كان يداعب أطراف لساني، ورحت أرقص بأجمل الحركات...

وفجأة سمعت صوتاً ينادي :

«يا آنسة!» فتحت عيني. رأيت نفسي مستلقية في تلك الغرفة الكئيبة والطبيب سليمان أمامي يسألني:

«هل فهمت كل ما قلته لك؟».

«أجبت: «نعم.... لطفاً أترك الباب مفتوحاً».



أخبار الرابطة



وفد من رابطة الأدباء يزور د. سعاد الصباح معرّباً عن شكره لها في عطائها المستمر

سعاد الصباح: لرابطة الأدباء دور كبير في تنشيط الحراك الأدبي والثقافي

استقبلت الشاعرة الشيخة د. سعاد الصباح وفداً من رابطة الأدباء الكويتيين، وأشادت بالجهود التطوعية التي تقوم بها الرابطة ودورها في تنشيط الحراك الأدبي والثقافي، من خلال تقديم فعاليات وأنشطة مبتكرة تصل إلى شرائح مجتمعية كثيرة.

وأضافت الياقوت أن الرابطة تسعد بأن المسرح الذي يشهد نشاطات الرابطة يحمل اسم قامة ثقافية رفيعة حملت اسم الأدب الكويتي إلى آفاق واسعة.

وضم الوفد إلى جانب الياقوت كلا من الأمين العام للرابطة طلال الرميضي، ورئيس اللجنة الثقافية سالم الرميضي، ورئيسة لجنة أدب الطفل أمل الرندي، ورئيس نادي القصة بدر بورقة، ورئيس بيت الشعر فيصل الغنزي، ورئيس نادي سين السينمائي خلف العصيمي، بحضور مدير دار سعاد الصباح للنشر علي المسعودي.

وأهدى الوفد إلى الصباح درعاً تذكاريّاً، بالإضافة لمجموعة من إصدارات الرابطة وإصدارات بعض أعضاء مجلس الإدارة.

كما أشادت د. سعاد الصباح بالدور الكبير الذي تقوم به رابطة الأدباء في تنشيط الحراك الأدبي والثقافي من خلال تقديم فعاليات وأنشطة مبتكرة.

من جهتها، أشارت أمينة سر الرابطة حياة الياقوت إلى أن الرابطة تثمن كثيراً الدعم المتواصل الذي توليه الصباح للرابطة وأنشطتها، والذي يظهر في تبنيها لإعادة بناء مسرح الرابطة في عام 2016، ودعمها المتجدد له.

* نقلاً عن جريدة «الجريدة».



أخبار الرابطة



الدكتورة سعاد الصباح مستقبلة وفد رابطة الأدباء



مدطات قلم



بقلم: طلال سعد الرميضي*

الثقافي المميز لدولتنا الحبيبة الكويت، وأن نحفظ ذكرى هذه الاحتفالية الجميلة من الضياع والشتات على غرار الكثير من الذكريات التي آلت إلى عالم النسيان ولم توثق.

وفي الختام نذكر أبيات شاعر الرابطة الجميل أ. وليد القلاف في هذه الاحتفالية حيث يقول فيها:

خَمْسُونَ عَامًا وَالْبَيَانُ لَنَا بَيَانُ

وَكَفَى بِهَا شَمْسًا تَضِيءُ لَنَا الزَّمَانُ

تَبَقَى مَجَلَّتُنَا الَّتِي صَفَحَاتُهَا

بِالزَّيْفُونِ مَلِيئَةٌ وَالْأَقْحَوَانُ

مَا مَرَّتِ السَّنَوَاتُ إِلَّا وَارْتَقَى

بِمَسِيرِهَا الْأَمَلُ الَّذِي مَلَكَ الْعِنَانُ

فِي عِيدِهَا الْخَمْسِينَ طَاوَلَتِ الدُّرَى

بِالنَّجْمِ مُنْعَقِدًا لَهَا وَالصُّوْلُجَانُ

تَهْوَى الْجَمَالَ وَتَرْتَجِي إِرْضَاءَهُ

وَلَهُ انْحَنَتْ مِثْلَ انْحِنَاءِ الْخَيْزُرَانِ

هِيَ وَاحِدَةُ الْأَدَبِ الَّتِي أَزْهَرَهَا

فِيهَا اخْضَرَّتْ كَأَخْضَرِّ الْأَزْجَرَانِ

«البيان»

اسم خالد في الذاكرة

بعض المشاريع الثقافية تعيش عمرا قصيرا وتموت عند أول عقبة، خاصة مشروع المجلات الثقافية التي تذكر التجارب لنا بأن عمرها قصير مقارنة بالمطبوعات الأخرى، وحيث أن البيان تعد مشروعاً ثقافياً رائعاً وإشعاعاً أدبياً ساطعاً في سماء الثقافة العربية، قاومت الصعاب والعقبات واستمرت تحقق النجاح تلو النجاح بفضل باقة من الأدباء الذين أشرفوا عليها وأوصلوها لنا بهذه الحلة الجميلة.

وقد جاء ضمن الأهداف المنصوص عليها بالفقرة (ج) من المادة الثالثة في النظام الداخلي لرابطة الأدباء بأن الرابطة تقوم بإصدار مجلة تعنى بشؤون الفكر والأدب وتنقل للمجتمع نشاط الرابطة ممثلاً في نتاج أعضائها وغيرهم من الأدباء والشعراء والكتاب في حدود ما تسمح به قوانين البلاد ونظمها، فجاء هذا المولود الثقافي الجميل في شهر أبريل من عام 1966م.

وقبل عامين احتفلت هذه المطبوعة الأدبية بعيد ميلادها الخمسين وشارك كثير من محبيها في هذه الاحتفالية التي نظمها الرابطة بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أثناء معرض الكويت الدولي للكتاب، وعقدت ندوتان وأمسياتان شعريتان شارك بها باقة من الأدباء والمثقفين العرب وقُدمت أبحاث نقدية رائعة حول البيان من الأساتذة د. سليمان الشطي وعبدالله خلف وعبد الرحيم علام ود. راشد نجم ومدحت علام وعدنان فرزات ومحدثكم، وجَدْتُ الصدى الرائع في الأوساط الثقافية، ورأينا من المناسب أن نُجمع هذه الأوراق في كتاب مطبوع ليسجل للتاريخ صفحة مضيئة من صفحات السجل

* أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين - المشرف العام على «البيان».